

# الترجمة الخاصة

في هذا العدد:

بين الاوروبية والمسيحية  
لست أوم الا ذاتي  
كآبة اوليو  
المجمع المسكوني المقبل وانتظار المسيحيين  
غليان في لبنان  
مراجعة كتاب: معنى العذاب  
من خصائص اللغة العربية  
المدنية الاوروبية والعالم الافريقي  
القديس بولس يتحدث الى انسان اليوم  
الحب المعذب ( قصة )  
شعر  
القدس وسيادة المطران الجديد  
جبرائيل ابي سعدى

تموز ( يوليو )

السنة الثامنة والعشرون

العدد السابع

١٩٦١

# الرسالة المخلصية

تموز (يوليو)

السنة ٢٨

العدد السابع

تصدر عن دير المخلص  
قرب صيدا - لبنان

١٩٦١

من ابرز الظواهر العالمية اليوم ،  
ديموقراطية دولية اخذت تسيطر على العقليات  
والمفاهيم في اروقة العالم السياسية والاجتماعية .  
وتتجلى لنا هذه الديموقراطية في انهيار  
الفروق وتقلص الأبعاد بين الدول ، صغيرها  
وكبيرها ، بحيث اصبحت كلها على صعيد  
واحد ومستوى واحد ، تجلس جنباً الى  
جنب في المؤتمرات والجمعيات ، وكلها لها  
نفس الحقوق في المناقشة والتصويت ، لتسيير  
دفة العالم وتوجيهه نحو السلام والازدهار .  
على اننا كنا نشهد الى الامس القريب ،  
غير مسرح وغير تمثيل . كنا نشهد فروق  
الأمّة والحرة ، والقوي والضعيف ، والمنتج  
والمستثمر ؛ وكنا نشهد اوروبا سيدة العالم  
المتحضر ، توزع على العالم العلم والمعرفة ،  
وتصدّر اليه كل وسائل التكنيك والانتاج  
والرفاهية ، وتسيطر بفضل تفوقها وتقدمها

وجه العالم

## بين الاوروبية والمسيحية

الدير سمعان نصر ب.م.  
مدير الرسالة المخلصية

على كل مرافق الحياة ، فلا تعيش امة الا باسارتها ، ولا يتقدم بلد خطوة الا على آثار خطاها .

من العبن الفادح ان ننكر على اوروبا ، واوروبا المسيحية ، الفضل وكل الفضل في حضارة القرن العشرين والقرون القريبة التي سبقتها ، ونفهم بالحضارة كل مظاهر الفكر والادب والعلم والتكنيك والاجتماع . والحضارة الاوروبية هذه كملت الحضارتين الرومانية والبيزنطية ، بل هي امتداد لهما ، تغلغلت في التاريخ ولم تعرف حدًا في امتدادها وسيطرتها ؛ بينما بقية الحضارات كانت في شبه عزلة او حصار ، اثرت تأثيراً محلياً ووقتياً ، ولم تماشِ التاريخ ولا الشعوب ، لذلك تقلص ظلها سريعاً وفنيت مع العصور .

كانت الحضارة الانسانية اذن تسير في مجرى واحد كبير ، يتمثل في الامبراطوريات والدول الكبرى المسيطرة ، فلا تستفيد منها الدول الصغيرة الا عن تقدير وشح ، بل لم يكن لبقية هذه الدول الحق في المساهمة بتطوير الحضارة وتكميلها ، كأنها مجاري تالفة مشققة لا تصلح لخير . الا انه ، حينما انتشرت هذه الحضارة الاوروبية انتشاراً متناهيًا ، بفضل ما اوجدته من وسائل النقل والدعاية السريعة ، تصدّع هذا المجرى الواحد وتوزعت مياهه الى مجار متعددة ، وراحت كل دولة ، مهما تناهت في الصغر والجهل ، تسعى لتسهم في سير الحضارة ، وبهذا تكون اوروبا فقدت احتكارها لها ، وبالفعل نفسه فقدت سيطرتها فقداناً تتحسسه كل يوم .

على ان تقلص السيطرة الاوروبية وغضبة الشعوب الحديثة عليها ، لا يشرحها هذا الحدث التحويلي البسيط .

بل يكمن سببها في خيانة الحضارة الاوروبية لبعض مبادئ المسيحية الاساسية .

لم تسهم المسيحية هذا الاسهام الكبير في تقدم الحضارة ، الا بفضل ما تميزت به من روح المحبة والمساواة والتسامح والشمول والانفتاح ؛ فما كان من اوروبا امينة هذا التراث المسيحي الثمين ، الا ان خانت الامانة ونكثت عهدها وخالفت اهم المبادئ المسيحية الا وهي المحبة . وقد تجلت هذه الخيانة ببعض احداث وتدابير اثارت نقمة الشعوب عليها اليوم .

من هذه الاحداث الحملة الصليبية ، ولا يزال صداها المقيت يتردد بشيء من الكراهية في الاوساط الاسلامية . والحملة الصليبية ، رغم انها كانت لاحقاق حق ولاسترجاع مقدس سليب - والتاريخ يعيد نفسه اليوم بالنسبة لفلسطين - الا انها كانت مظهراً مغايراً للروح المسيحية التي لم تعتمد اللجوء الى القوة في حال من الاحوال ، والتي تعتبر المحبة السمحة ضرباً من البطولة لا تعادلها بطولات البأس والجبروت .

ومنها تلك السلسلة من الحروب التي اغرقت اوروبا في بحر من الدماء ، والتي كانت آخر حلقاتها الحربين العالميتين الاخيريتين . ووقف العالم ازاءها وقفة المتشكك المتحير ، كيف لم تقوَ اوروبا ام الحضارة وسيدة العالم ، على السيطرة على نفسها وحفظ السلام في ربوعها ، والحرب في عرف الجميع ، شكل من اشكال شريعة الغاب ، يتسلط فيها الهوى على العقل والظلم على الحق والبغضة على المحبة ... لم تكن اوروبا الدولة مسيحية حينذاك ، بل وثنية في ابشع وجوه الوثنية .

ومنها ايضاً الروح الاستعمارية الغاشمة التي عصفت  
 بقلوب الحكام ، فتحوّلت رغبة الاشعاع والتمددين الى  
 جشع توسعي ظالم يأخذ اكثر مما يعطي ، ويخضع  
 البلدان لعبودية جديدة ، بدل ان يحررها من عبوديات  
 الجهل والفقر والضعف . هذا الاستعمار من لا يندد به  
 اليوم ، ومتى تفتيق اوروبا على واقعه الخطير المؤسف !  
 هلاًّ تسمع من جديد صوت المسيح القائل : « تعرفون  
 الحق والحق يحرركم » ، فتتحرر هي اولاً من ربة  
 الظلم والخذاع ، وتحرر العالم من عبودية البطل والجهل !  
 من البديهي بعد هذا عدم الاشكال في مفهومية  
 الاوروبية والمسيحية ، وعدم المزج بينهما مزجاً كلياً .  
 فلا خير على المبادئ المسيحية من زيغان السياسة الاوروبية  
 وركوبها سبلاً ملتوية ، وها هي اتخذت في حكمها شكلاً  
 علمانياً . وصوت الكنيسة الحقيقي لا يزال في كل سائحة  
 يندد بالسبل التي تعتمدها اوروبا في كثير من تدابيرها  
 الداخلية والخارجية ، والمعتمدة على الارهاب والتسلح  
 والاستعباد ، ويدعوها للرجوع الى المبادئ المسيحية المرتكزة  
 كلها على المحبة والمساواة والتسامح .

واشرق لمحة من وجه المسيحية الحقيقي ، تلك الملحمة  
 الخالدة التي لا يزال شهادتها ومرسلوها يخطونها بدمائهم  
 الغزيرة ، شهادة لعقيدة كلها عطاء وبذل وتضحية . فالمرسلون  
 المسيحيون المنتشرون في كل انحاء المسكونة ، والباذلون  
 شبابهم وحياتهم ودماءهم في سبيل هداية وتثقيف وتمدين  
 الشعوب التي لا تزال تزرع تحت وقر الوثنية ، هم اكبر  
 دليل على حيوية المسيحية وعلى نضاعة روحها وتعليمها .  
 والتاريخ شاهد على وقوف الكنيسة بأشخاص مرسلها الى  
 جانب الحرية دائماً ، وعلى مساندة الكنيسة للشعوب

المتحررة الملقية عنها نير الاستثمار ...

لا خلاص لأوروبا الا بمسيحتها ، ولا دوام لسيطرتها  
الا بنسيان ضغائنها القديمة ، لترجع فتعتمد وتتحد بالحجة .  
وحيثُذ يصبح بمكنتها اعطاء العالم ما قد حرمته اياه الى  
الآن ، وهو وجه المسيحية المشرق بالسلام والمحبة .



سامني ساعي البريد بطاقة لم  
يكني ان اتبين من الغلاف اسم  
مرسلها ، واذ فضضتها طالعي توقيع  
بابيني وهو يستدعيني اليه ، لملازمته  
الفراش منذ ايام ، وقد شعر  
بوحشة الي .

وانطلقت اليه فوراً ، وقد شعرت  
بوحشة اليه انا ايضاً ، فألفيته مسجى  
على سريره الابيض ، ووجهه شاحب  
اللون يقترب الى الضياء الباهت فقلت :

- وكأني بك ملاك الرب !

- الا قلت شيطانه ! فذلك  
اولى ... ولكن ، دعنا من هذا ،  
فانني بت اشعر الآن باقتراب نهايتي ...

فقاطعته بقولي : ترى ماذا جرى ؟

- انني مائت لا محالة ، وهابط  
الى قبوري ، وباحدى هاتين السبيلين :  
العمى او الشلل !

- انك لتدهشني حقاً ! فأنا  
اعرف منك ضعف البصر ، بيد  
انني لم اسك يوماً ان عينيك اسلم  
من عيني ؛ وانا اعرف ان بنيتك  
هي على ما هي من نخافة ، ولكنني  
لست اسك في استقامتها واتزانها ،  
فماذا جرى لك ؟

فأجاب : ليست النفس هي التي  
قد تلاشت واضمحلت فحسب ، بل

سويغات

مع

بابيني

لست ألوم الا ذاتي

بقلم

يوسف هبي

(روما)

كانت ترن كالقيثارة .

فقلت : لقد كان الارهاق المفرط  
باعثاً على الاضحلال ابدأ ...

فلم يهمني ان اكمل حديثي ،  
بل قال : تقول ارهاقاً ؟ كلاً  
يا عزيزي ... واليك بعض يومياتي  
لتؤكد من صدق ما اسره اليك .

انني اغرق في النوم لاكثر من  
عشر ساعات في اليوم ، لا افيق  
خلاها قط ولا احلم بشيء ، وما  
ان استيقظ حتى اخرج الى حيث  
لا عمل ينتظرنني ، ولأعود الى الدار  
لتناول قسط من الراحة ! فأتناول

قدحاً من القهوة ، وادخن عشرات  
من لفافات التبغ ، واستلقي على  
كرسي مريح متصفحاً جريدة او  
مجلة ما ، ثم اغادر الدار من

جديد لالتقي بمن اتندّر واياه ،  
او بمن اشبعه سخرية وهزءاً به ،  
حتى ادخل المقهى لاحتساء بعض  
المرطبات ، فأقلب الصحف سيما

الهزلية منها ، حتى اعود الى المنزل ،  
بينما تراقب عينايا الصبايا ، وتلاحقان  
احدهن وكأنها صبية حيي الأولى !  
او اقف امام الحوانيت متطلعاً

بشهوة ، تسيل اللعاب في فمي ، الى  
علب الاسماك واللحوم وكعكات

هو الجسد معها . لقد تعلت رديحاً ،  
ورديحاً طويلاً من الزمن ، بأن  
الانسان روح هو ، ولا ينبغي ان  
يكون إلا روحاً وكفاه ، وسهوت  
عن الجسد وتناسيته . لقد خلتني  
انني قامع له ومخضع ، وانني انتصر  
عليه اخيراً ، بيد انه عصاني ، وكان  
عصيانه مريباً ، وكان عصيانه نذيراً  
بالشؤم ، وباقتراب المصير .

- ألا خفف عنك ، فأنا لا ارى  
على وجهك امارات تتم على شيء  
من ذلك ، فلعلها وساوس توحيتها  
اليك حمى طفيفة قد ألمت بك .

وامسكت بذراعه اجس نبضه ،  
فاذا يده باردة كالجليد . وتساقطت  
عليّ نبرات صوته كتساقط البرد :  
- قلت واكرر انني مائت ،

ليس من شك في ذلك ، وبالعمرى  
او بالشلل ، فلقد انهكت بصري  
حتى النهاية ، بل واحرقت عيني على  
انوار شمعة ضعيفة النور ، ولمدة

ساعات وساعات من ليالي الشتاء  
الحالكة ، وانا اليوم لا اكاد اميّز  
الناس من الشجر ، ولا احسب ما  
امامي إلا اشباحاً مبهمه مغلقة

الاسرار ؛ واعصابي قد توترت حتى  
الصلابة ، كأوتار القيثارة ، وباليتمها

اسأل عن كل شيء... عن كل شيء... ما خلا الحب .

- ما خلا الحب ؟ ولماذا ؟ ...

- او اتريد عن هذا ايضاً ؟ ...

فزود ذاتك بصبر يضاهي صبر ايوب  
قبل الاستماع الى حديثي عن الحب ،  
واملي الوحيد انك لن تملة وتتعب  
نهايته .

فقلت : لا تخشَ بأساً ، فانا

والصبر صديقان حميان !

فاستعدل كمن يستعد لحوض

معركة كبيرة وشرع يحدثني : لقد

مرت انا ايضاً بطور الشباب ،

بسن العشرين ، بفصل ربيع الحياة ،

بذاك الفصل الذي كل نظرة فيه

شوق ملتهب الى اللذة ، وكل الايدي

تبحث عن جسد ناعم جميل تلاطفه ؛

وكل بسة شعلة من نار مضطربة ،

بذاك الفصل الذي تلعب المرأة فيه

اعظم ادوارها والرجل . ولكنني

لا اود الكلام عن الحب ، ولماذا ؟ ...

لان المرأة لم تلعب دورها الهام

في تاريخ حياتي ، ولان الحديث

عن الحب لا يدخل ضمن نطاق

الرواية الواقعية التي تستمع اليها ،

ومن غير ان اعبأ ان اتت روايتي

هذه مضجرة مكروهة ام لا ، فانا

الحلوى ، او ألج بيت صديق لي  
حيث اجرع اربعة اقداح شاي  
متتالية ، ثم ادخل احدى دور  
الملاهي لاروح فيها عن نفسي ،  
لاقتل الساعات !

وتقول بعد كل هذا انني اهرق  
النفس واحرق الجسد؟ ... ألا قل  
لي بحياتك ، يا عزيزي ، ماذا يرجى  
من رجل يومياته مثل هذه ؟

فأجبت : يخيل اليّ انها ايام  
لن تتجاوز عدد الاصابع . فالمشهور  
عندك انك رجل عمل ، وباعت على  
اهداف ، ومحقق مشاريع .

- وهي هذه الحياة المزدوجة  
التي تحزّ تحزّ فؤادي اكثر مما تحزه  
كل الامور الاخرى . فانا على ما  
انا عليه من تهاون وضعف همة ،  
والناس يبحثون عني ، ويسألون  
الغير عني ، والجميع يسعى اليّ ، ولا  
يتركني احدهم راتعاً في كسلي .

وتوقف هنيهة عن الكلام ،  
ولحظت انفاسه تتصاعد وتنخفض  
على غير المعتاد ، فخشيت مواصلة  
الحديث معه خوفاً انهاكه . بيد انه  
ادرك ما يجول في خاطري ، فقال :  
- اسأل عما بدا لك ، فانا  
ليف حالتي هذه لعهد بعيد . اجل ،

امر بطرقه وفنونه ، وليس لان قلبي لا لحم ولا دم فيه .

واذ لحظ على سبائي بواذر التعجب وعدم التوصل الى سبر اغوار فكره ، قال :

— او الم تعرف بعد لماذا ؟ ... لانني لم الق في مجرى حياتي تلك المرأة المثالية ، المرأة التي تنتزع النفس من الرجل ، لتهدبها وتصلقها حتى تسحبها ، تلك المرأة الروحية التي تتناسب والرجل الذي كله روح ، ولا ظل للحم فيه .

— فانت لم تلتق اذن بغوته منشداً بان « الانثوية الخالدة تسمو بنا نحو المعالي » ؟

— لن اناقش غوته ! ... اما من جهتي ، فاضطر ان اصرح بان الانثوية الخالدة لم تدفع بي نحو العلى ، كما لم تهبط بي نحو الاسافل . ان المرأة لم تقطني الى الفساد ، كما ولم تطهرني . لقد حلت النساء علي ضيفات كريمات ، ولكنهن بقين متحجيات على طرف ، وانشغلت وايهين في اوقات فراغي وراحتي ، لقد مررن على الهامش من حياتي لا غير ، فاعطينهن بعض اوقاتي وحياتي وافكارني ، ولم آخذ منهن شيئاً .

انا صاحب الكلمة ولا شأن لغيري في ذلك !

— وهل يعني كل هذا انك لم تعرف لك علاقة بالمرأة ، وانك امسكت قلبك عن حب النساء حتى اليوم ؟

— ان عكس ما تفوهت به لهو الصحيح ... فانا قد عرفت الحب وخبرته في جميع مظاهره وضروبه ، لقد طرقت باب نساء عديدات ، ومن جميع الطبقات ومستوى الثقافة ، بعضهن اكبر الشبه بملكات جمال ، وغيرهن لا يخلون من مسحة جمال ، واخريات ظريفات وكفى ! واحببتهم كاهن ، والواحدة بعد الاخرى ، واحببتهم روحاً وجسداً ، فعاشرتهم انا ايضاً ، كما يعاشر الرجال النساء ، ورقبت انا ايضاً تحت نوافذ المنازل ، وحبوت مئات الرسائل العاطفية ، حتى اضحى كل حي من احياء المدينة يذكرني باسم لا اردده اليوم ، وبزهرة قد ذوت اليوم ، وبعبارة اود نسيانها اليوم . اجل ، لقد عشقت انا ايضاً ، وعشقتني نساء كثيرات ، افرحتهن واحزنتهن كما يفرح ويحزن العشاق جميعاً ... وانني ان لم ارغب التكلم عن الحب ، فليس لانني لم

- ! ?

- لا تعجب من ذلك ...  
لقد كنت عارفاً ان المرأة من ذات طبعها تسرق الرجل ، فاقبالتها كما هي ، واعطيها بعض الشيء ، لانه كان بوسعي ان اعطيها ذلك ، ولم اسأل منها شيئاً لروحي لانها لم تكن لتقوى على ذلك .

- اعرف الكثيرين يتكلمون عن الدور الهام الذي تلعبه المرأة في حياة الرجل ... فلعلك لم تسأل شيئاً ، والذنب حينذاك ليس ذنب المرأة .

فاجاب : ذنبي هو انا ، وذنبي انا وحدي ... ولذا فانا اليوم لا ألوم احداً غير ذاتي ، والومها على كل شيء ، على فشلي في الحياة بعد محاولاتي العديدة ، وخيبيتي في الوصول الى اهدافي السامية الالهية . فانا لم افلح في اتمام عمل نويت القيام به مراراً وبعزم مكين ومهما كلف الامر ، وانا لم امسك باليد تلك القمة الشاهقة التي اردت التسلق اليها والvirورة فوقها .

- تلك الاهداف العالية ، بل والمستحيلة ، كيف يتوصل اليها المرء ؟

- تقول مستحيلة ؟ ...  
ولنفترضها كذلك ، فمن الذي وضعها نصب عيني ؟ هو انا ، ودوماً انا ... ولذا فلست اليوم الا ذاتي . ثم تلك العراقيل التي لم تغلب عليها ؟ واعتبرها عراقيل عسيرة التذليل ، ولكن هل من عراقيل تصمد في وجه ارادة عنيدة وقوة نفس لا تعرف للتردد والوهن معنى ؟ ... كلا ، يا عزيزي ، الاثم الكبير هو ان الناس الاضعف طاقة والاحط همة ، يتخذون لهم من الاهداف ما هي الاعسر منالاً وبما يفوق طاقتهم ، ولعلمهم يتبعون في ذلك سنة التضاد ، محاولين تغطية ضعفهم بسعيهم نحو العظمة والمعالي . وعندما تقشل اعمالهم يعززون ذلك الى خطورة المسالك وتعقدها بل وتعسرها ، ويظنون محققين بسمعهم وشهرتهم مع انهم قد اتوا باعمال اقل من سائر الآخرين ، بل ولقد اخفقوا في مساعيهم ومشاريعهم . اما انا فلست اعزو اخفاقي الا الى كسلي وتهاوني ، مع ما تحتاجني من موجات تدعوني الى اشباع غرائزي ، فذاتي قبل كل شيء وذاتي فوق كل شيء ، وذاتي وحدها اليوم .

- يطيب لك اليوم ان تحط

على امبراطورية واسعة ، تتألف كلها  
من خرائط جغرافية معلقة على  
الحائط امامه !

لقد شرعت بكل شيء ، بيد  
انني لم آت على شيء ما . فلا  
يضحكني امر بقدر ما يضحكني  
تكلم الناس عن « سعة مداركي » !  
انا وحدي اشعر بفراغ نفسي ،  
انا الذي رمت معرفة كل شيء .  
والانكى من ذلك ان جهلي ليس  
جهل رجل الحقل والغاب ، بل جهل  
من اغرق الذات بين الكتب ،  
وتلقن الكثير حتى نسي روح البدهة  
والبساطة ولم يكتب له اي علم .  
- ومع غباوتك تلك وجهلك  
الكبير ، كان لك من الشجاعة ما  
دفعك الى تعليم الناس والسيرورة  
لهم مرشداً وملء صفحات وصفحات  
نشرتها عليهم !

فرد علي وقد ارتفعت نبرة  
صوته : ان جهل من لم يكتشف  
غباوتي هو اعظم من جهلي انا ...  
ولقد حدثتك حتى الان عن  
جهلي للأشياء لا غير . اما جهلي للبشر  
فلن يقل عنه بل وهو يزيد عنه  
بكثير . فانا الذي سميت طيلة  
حياتي لاصلاح العالم وافتتاح حقبة

من ذاتك وتسهو عن عظمتك .

- وهل تريد ان تعرف اكثر  
من هذا ؟ اخشى انك لن تصدقني  
ان قلت لك انني على درجة من  
العباوة ليس بعدها درجة اخرى !  
فانت تعرف ان دعامة حياتي تستند  
على ايماني بنبوغني وعظمتي ، وانني  
يوم افقد ايماني هذا ، اكون قد  
فقدت معه كل معنى لي في الحياة ،  
ولكن ... من بوسعه ان يثبت  
لعقلي ، ومججج دامغة مقنعة ، انني  
لست من اولئك الذين توهموا انفسهم  
ابطالاً او عظماء ، وهم لم يكونوا  
في الواقع سوى معتوهين لا اكثر  
ولا اقل ؟ من يصدقني انني لم  
اقرا الكتب واسرق منها افكاري ؟  
فاكون حينذاك عظيماً بالقدر الذي  
اعي معه انني عظيم ليس الا !

وانا لست غيباً فحسب ، بل  
وجاهلاً واما جهل ! فلقد قرأت  
الكثير ولا اذكر اليوم الا النزر  
القليل . ان رأسي يضاها موسوعة  
ضخمة تضم المعلومات عن مختلف  
المواضيع ، بيد انني لا امتلك من  
العالم الحقيقي الا قشوره . واذا ما  
احببت تشبهها يشرح حالتي على  
حقيقتها ، فانا اضاها ملكاً يسيطر

ولا جمال ولا قوة . لقد عرفت  
افراحاً قليلة ، وحظيت بساعات مرح  
ولهو اقل منها ، بينا بكيت كثيراً ،  
وتألمت اكثر . ورغم ذلك فأنا لا  
اريد ان اموت . كلا لن اموت ،  
بل احيا ، واحيا الى الابد .

— فأنت ابعده من الموت اذن ؟  
— لا تقل ابعده بل « فوق »  
الموت . فالعود المعسولة بحياة اخرى  
اجمل واهدأ وانور ، لم تخلب مني  
اللب يوماً ، ولست بمندفع وراءها قط .  
فأنا اعرف دنيائي هذه ، وارضى  
هذه ، وحياتي المضطربة الشنعة  
المظلمة ، ولا اريد سواها ، بل اريدها  
تعمسة حزينه كما هي ...

وجحظت عيناه اكثر من السابق  
وتعال انفاسه ، فخشيت عليه ، وقلت :  
— لعل اتخاذك قسطاً من الراحة  
يفيدك اكثر من حديثنا هذا !  
وراحتك لن تتم ان لم انصرف  
عنك ، ففضولي لن يكف عن جعلك  
تسهب في سرد ذكرياتك الواحدة  
تلو الاخرى ، وتسكب افكارك  
انسكاباً لا يود الانقطاع .

وحاول ان يستوقفني عنده اكثر ،  
غير اني انصرفت عنه متمنياً له  
الشفاء العاجل !

جديدة في التاريخ ، لم اعرف  
البشر على حقيقتهم ، ففشلت ، بل  
وكان محتوماً عليّ ان افشل .  
ولذا ، فلست الوم الا ذاتي .

فقلت : ملامة الذات حسنة هي ،  
شروط ان تقود الى اصلاح اعوجاجها  
وانحرافها .

— وانا لن اصطلح ، كوني لا  
الاي اعوجاجاً فيّ .

— وحتى عندما يقترب شبح  
الموت ، والمرء لما يزل غير كامل ؟  
— الموت ؟ ... ومن قال بانني  
اموت ؟ وهل اموت انا ايضاً ؟  
ليمت من يريد ، اما انا فلن اموت !  
— الجميع يموتون ...

— الجميع ليسوا انا ، وانا لست  
بغيري ، فان مات غيري فما همي  
انا ولم اموت انا ؟ انا الذي احمل  
العالم بأسره داخلي كيف اموت ؟ ...  
كلا ، يا عزيزي ؛ ليس بوسعي ان  
اموت ، ولا اريد ان اموت ، ولن  
اموت ابداً !

وهل تظن انني افضل الحياة لانني  
سعيد فيها ومغبوط كلا ، فانا اتعس  
انسان في الوجود ، لا حب يسندني ،  
لا ثروات تنتظرنني ، ولا جاه آمل  
في الحصول عليه . لا اصدقاء لي ،



# كآبة أولميو



تعريب الاب بولس سويد المخلصي

للشاعر الفرنسي فكتور هوغو



لم تكن قط الحقول دهماء ، وما كانت السماء كدراء ، وانما كان النهار يتلأأ في فضاء سمنجونيّ ، لا يعرف مدى وينساح في الارض غامراً . وكان الهواء عابقاً بالبخور ، والمروج موشاة بالحضرة ، اذ رأى من جديد تلك المعاني التي فاض قلبه في رحباتها مشخناً جراحاً .

وكان الخريف باسماء ؛ وكانت الرئي تُعطف أشجارها نحو الغابات الجميلة التي همّ الاصفرار ديبياً في جنباتها ؛ وكانت السماء وهاجة مذهبة ؛ والعصافير ، وقد مالت الى من يناديه الكل باسمه ، بل ربما باحت بشيء لباريء النسم عن الانسان ، كانت ترسل نشيدها المقدس .

ولقد اراد أن يعود فيوى كل شيء : فيؤانس الغدير المجاور النبع ، والكوخ الذي افرغ الاحسان فيه خريطة دراهمه ، وشجرة الدردار القديمة الملتوية ، وخلوات الحب في بهرة الغابات المترامية ، وتلك الدوحة التي نسيت نفسها تحت ظلالها في نعيم القبل كل شيء .

وقصد الى الروضة رائداً ، وتلمس البيت المنفرد جاهداً ، ووقف عند السياج الذي يمتد به النظر في منعطف متعرج ، ونحا الحدائق المتحدرة ، وكان يسير شاحباً ، ويرى ، واحسرتاه ! على وقع خطواته الوئيدة المتجهمة ، ظل تلك الايام الغابرة قائماً امامه عند كل شجرة .

وغير بسمعه في الغابة التي يجبها ، حفيفُ النسيم المهيمن الذي يبعث الحب من  
مكمنه ، بعد اذ هز أوتار النفس جميعها ، فتخاله وقد  
حرك اغصان شجرة السنديان ، وعبث بالوردة فعضتها ،  
كأنما هو نفس الاشياء كلها طائفةً تحط على كل شيء ولاءً .

وكانت الاوراق الهامدة في الغابة الخالية ، تهم متطيرة تحت قدميه في  
الحديقة ، كذلك هي خواطرننا حين تكون كثيفة ، في  
بعض الاحايين ، تتطاير مرتفعة آنأً على اجنحتها المهيضة ،  
ثم لا تعتم ان تقع طريحة .

ووقف طويلاً يتملى نظر تلك الاشكال المبدعة التي ترتديها الطبيعة في  
تلك الحقول الساكنة ، وتماذى به حلمه حتى الغروب ،  
ومضى هائماً على وجهه سحابة يومه على ضفاف الساقية ،  
يعجب حيناً بالسماء محيياً الالوهة ، وحيناً بالبحيرة  
المرآة الالهية .

فواحسرتاه ! لقد هام سحابة نهاره ، معيداً الى ذاكرته عذاب مغامراته ،  
مرسلاً نظره من فوق السياج ، دون ان يجسر على  
الدنو عن كئيب كأنما هو احد المنبوذين ؛ حتى اذا هوى  
الليل ، احس حينئذ بأن قلبه ساهم كقبر ، فلم يتالك  
آنئذ ان يرسل صيحاته :

« ايها الاسى ! لقد اردت ان اعرف انا الجياش النفس ، هل يُبقي النّهي  
بعد على زلاله ، وان ارى ما فعل هذا الوادي السعيد  
بما تركت ثم من بقايا قلبي !

« ما اقل الزمان الذي يكفي ليقرب كل شيء ! ايتها الطبيعة يا ذات  
الجبن الاغر ، سرعان ما تنسين ! ولشد ما تحطمين  
مقطعة في استحالائك تلك الاسلاك السرية المنوطة  
قلوبنا بها !

« ان غرفاتنا التي اقمناها من افانين الشجر ، قد انقلبت آجاماً ؛ والشجرة التي رقت تاريخنا قد ذهبت او خرت صريعة ؛ وورد حديقتنا المسورة قد عبثت به ايدي الصبية الذين يحاولون ان يعبروا الحفاير وثباً .

« وقام سياج يسد على الينبوع طريقه ، حيث كانت تُقبل في اشتداد الهاجرة ، هابطةً من الغابات واردهً مرحةً ، وكانت مثل جنية حسناء تأخذ الماء براحتها ، فيتساقط درّاً من اناملها !

« وقد فرشوا بالصفائح تلك الطريق الوعرة الحشناء ، حيث كان يُخيل الي ان رجلها اللطيفة المرتسمة في الرملة الوعاء الباعة على الضحك بصعرها ، تنتقل طروباً بجانب رجلي .

« وحافة الطريق التي رأت فيما مضى اياماً لا يأخذها عد ، حيث كانت تحب ان تجلس لتميل بسمعها الي ، قد عفت لفرط ما قرعتها في الظلام المركبات العظيمة التي تصر جاهدة وهي راجعة مساء .

« هذه الغابة قد تقصفت اشجارها هنا ونمت هناك ... ولم يبق من تلك التي كانت يومئذ الا القليل . ومثل كومة من خالي الرماد البارد ، تنتشر ككودة الذكريات متبددة هباء يحمله كل هواء .

« لست شعري ، أعفينا فلسنا نوجد من بعد ؟ وهل ملينا ساعتنا ؟ اما من شيء يردّها على صيحاتنا الذاهبة جفاء ؟ ها هو النسيم يداعب الغصون في الساعة التي اراني ناشجاً فيها ؛ وها هو منزلي يرمقني فلا يعرفني .

« وها هم آخرون مقبلون وسيمرون حيث مرونا . لقد جننا نحن هذا المكان وسيفد اليه سوانا ؛ وهذا الحلم الذي هممت به نفسانا بدءاً سيتولونه هم كذلك ، فلا يستطيعون ان يبلغوا به مداه .

« فليس من احد في هذه الحياة الدنيا بقادر على ان ينهي ، او يبلغ بالشيء غايته القصى . ان اشرار الناس وأخبارهم في ذلك سواء . وسنهب جميعاً مستيقظين ، فاذا نحن لا تزال في الموضوع عينه من الحلم . كل شيء يبدأ في هذا العالم وكل شيء ينتهي في عالم سواه .

« اجل ، ستجيء نوبة آخرين ، فيقبلون ازواجاً اطهاراً يعترفون في هذا الملاذ السعيد الهادى اللذيذ ، كل ما تخرج الطبيعة من حلم ، ومراسم حافلة ، بالحب المستكن !

« وستصير حقولنا ، ومدارجنا ، وخلواتنا الى آخرين ، وغابتك يا عزيزتي الى اناس مجهولين . وستقدم نساء من المستحبات المذلات بسرهن ، فيعكرون صفاء هذا الموج المقدس الذي مسته قدماك العاريتان .

« فماذا اذن ، أكان حبنا هنا عبثاً ! ولا يبقى لنا شيء من هذه الربي الزاهرة ، حيث ذوبنا وروحنا مصهورتين بنار اشواقنا ! فهذه الطبيعة القاسية الجامدة قد استردت كل شيء .

« حنانيك قولي لنا ايتها الوهاد ، والسواقي المترققة ، والدوالي اليانعة ، والفصون الحملة بالاعشاش ، والكهوف ، والغابات ، والجداد ، قولي لنا ، اتبوحين لآخرين بهمساتك ؟ وهل تسمعين سوانا اغانيك ؟

« لقد كنا نفهمك فهماً عميقاً على حال من الرقة والاصغاء والرزانة ! وكانت اصداؤنا تنطلق انطلاقاً جميلاً عند ترديد صوتك ! وكنا نميل بأذاننا دون ان نعكر عليك صمت اسرارك ، ملقين السمع الى كل كلماتك البليغة التي تنطقين بها احياناً .

« ألا اجب عنا ايها الوادي الصافي ، وأجيبى انت ايتها العزلة ، ايتها الطبيعة اللائذة بهذا القفر الرائع الجمال ، حين نرقد تحت اطباق الثرى ، فيخلع علينا القبر تلك الهيئة التي يخلعها على الاموات المفكرين .

« اتكونين متناهية في كثافة الحس اذ تعرفين اننا رقاد تلفنا غيابة القبر مع حبنا ، ثم تمضين في افراح عيدك ، لا يعكرها معكر ضاحكة على الدوام هازجة ابدأ ؟

« وهل تلوين عنا وانت تشعرين بنا هائمين في خلواتك اشباحاً تعرفها آكامك وآجامك ، فلا تبوحين الينا بذروء من هذه الاشياء السرية التي يتراجعها اصدقاء الماضي ، وهم يعددون اليك مطوفين ؟

« وهل يكون في مقدورك ان تنظري ، غير شجية ولا ساكية ، اشباحنا ترود طائفة حيث درجت اقدامنا ، وتوانسيتها هي التي تجذبني في ضمة حزينة سائرة بي الى منهل عبران ناشج ؟

« وفي ناحية من الظل الذي لا يقوم فيه رقيب محبان يستران نشواتها تحت رياحينك ، اما تهمين بها هامسة في اذنيها : أن انما اياها المستمتعان بنعيم الحياة خصاً ذينك الراقدين بذكري منكما .

« ان الله يقرضنا حيناً من الدهر معيراً : المهاد ، والينابيع ، والغابات العظيمة المهتزة ، وصم الصفا البعيدة الاغوار ، والسمارات الزاهرة ، والبحيرات ، والسهول ، لنودعها جميعها قلوبنا ، وأحلامنا ، وحبنا .

« ثم لا يعتم ان ينتزعها منا ، ويطفئ شعلتها المثلبهة ، ويفرق في اعماق الدجى هذا الوقب الذي نرسل شعاعنا منه ، ويأمر الوادي الذي ارتسمت فيه صورة نفسنا ، ان يعفني اثرينا وينسى اسمينا .

« ألا فلي ولينسخ النسيان صورتنا من جوانبك ايا المسكن ، والحديقة ، والظلال ؛ وأنت ايا النبات الندي عفاً عضادة دارنا ! ويا ايا العوسج اخف آثار خطانا ! وغردي يا طيور ! واجري طليقة ايتها السواقي ؟ وانمي غيباء ايتها الاوراق ! ان هؤلاء الذين تتناسلهم لن يجد اليهم النسيان سبيلاً .

« ذلك لأنك لنا ظل الحب نفسه . ولأنتِ هي الواحة التي يجدها المسافر في طريقه ! وانت ايها الوادي انك موطن العزلة الاسمى ، فتمت ذرفنا الدموع متمسكين يداً بيد !

« ان الاهواء كلها لتذهب مولىة مع السن ، فهوىً يحمل وجهه المستعار ، وهوىً يلوي بجنجره ، كجباة هازجين من المضحكين في السفر يتناقص عددهم تبعاً وراء الراية .

« اما انت ايها الحب ، فليس من شيء في استطاعته ان يحوك ! انت الذي يبهجننا ! انت الذي يتألق في سحب ضبابنا الغاشية ، سواء كنت مشعلاً ام مصباحاً ! فأنت تمسكنا مقيدين باغلال السرور وعلى الخصوص سلاسل الدموع ، انهم يلعنونك في شبابك ويعبدونك في مشيك .

« في تلك الايام التي يحني وقر الاعوام فيها الهام ، وقد امسى المرء فلا من وطر ، ولا من غاية ، ولا من رؤى ، فهو جدُّ شاعر ، بأنه لم يعد الا قبراً مهدماً ، تتوي في ظلماته فضائله واوامه .

« عندما تنحدر نفسنا حاملة متغافلة بين جوانحنا ، فتحصي في سواد قلبنا الذي يدب فيه جليد السن ، كما تحصى القتلى في معارك الحرب ، كلُّ شجو صريع ، وكل حلم متبدد ، ثم تنتهي بخطىً وثيدة الى درك الهاوية الموحش متدلية في لولب مظلم ، كباحت يدور ويده مصباح مفتشاً عن وقائع الامور بعيداً عن الظواهر ، بعيداً عن العالم الساخر ؛ وهناك في السواد الغاشي الذي لا ينفذ اليه شعاع متخللاً ، تشعر النفس في انطواء متربد يبدو معه كل شيء صائراً الى نهايته بشيء لا يزال متخلجاً وراء ستار : وذلك هو انت ايها الذكرى المقدسة ترقدن مخلدة الى الراحة في الظلام ! » .

## الطقوس والاسرار

الطقوس والاسرار تنظم علاقات المؤمنين كجمعية مع الخالق والفادي ، بالعبادة ، بالصلاة ، واقتبال الاسرار ، التي هي اقنية النعم الالهية . لكن التعبير الخارجي عنها يختلف باختلاف الشعوب ، وظروف المكان والزمان . وقد طرأ عليها زيادات وتغييرات وتحويرات عبر الزمان . مما يدعو الى تجديدها وتكييفها حسب مقتضيات وحاجات المؤمنين في عصرهم الحاضر . والمشكلة الكبرى على هذا الصعيد ، هي خاصة عند اللاتين ، مشكلة ايصال الطقوس الى المؤمنين بلغة مفهومة ، تتيح للجميع الاشتراك الحقيقي الفعلي الخارجي والداخلي بالعبادة العلنية الكنسية ، وبالاسرار المقدسة . ويأمل الجميع ان يخطو المجمع المسكوني المقبل ، خطوة كبيرة بهذا الصدد ، فيتيح استعمال اللغة الشعبية في الطقوس والاسرار .

## الحق الكنسي

على اساس ما عرضنا له سابقاً بخصوص ادارة الكنيسة ، يبدو واضحاً انه من الضروري تكييف الحق الكنسي وتحويره ، لتبدو الكنيسة في مظهر الجمعية التي تعطي للعالم المسيح وبشارته الالهية . كما

## المجمع المسكوني المقبل وانتظار المسبيين

(تمة)

بقلم

الاب لطفى حام

ب م

على صعيد مؤسسات توسطة ، لتبادل الآراء ، ولخلق نوع من الرعية المشتركة ، تهدف « الى توحيد قوى الاكليروس العلماني والرهباني ، الى تعاون الرهبان فيما بينهم ، والمؤسسات على اختلافها ، الى تعاضد الرعايا فيما بينها ، والابرشيات » ... وحلقة التعاون هذه يمكن ان تمتد الى الدول فيما بينها . وهكذا يخلق جو ، ومجرى حياة متبادلة بين مختلف عناصر الخير والعمل الديني والروحي والاجتماعي .

على المجمع المسكوني ان يوجه اهتمامه الى هذه النقطة الاساسية من تضافر العمل الراعوي المسيحي . فهذه حاجة ماسة يشعر بها كل المسيحيين ، ولسنا نحن الشرقيين بأقل حاجة من غيرنا الى مثل هذا التعاون . فحجبتا لو يكون المجمع المسكوني المقبل حافزاً لفكرة تعاون اساسي شامل بين جميع الطوائف المسيحية ، خاصة الكاثوليكية منها . في الرعية الواحدة ، في الابرسية عينها يعبد كاثوليك من مختلف الطوائف ، وليكنهم قلما يتعاونون ، بل يضعون جهوداً كثيرة بانعزالهم عن بعضهم البعض ،

ان هناك دولاً جديدة فتية اخذت استقلالها منذ قليل ، فيجب تنظيم علاقات الكنيسة معها ، على اسس مطابقة للعصر وللوضع العالمية الحالية . ويرى البعض انه ينبغي تحويل نظام تحريم قراءة الكتب والمنشورات المغايرة للايمان وللآداب .

### الاهتمام الرعائي

ان التقدم الصناعي والآلي ، قد غير وجه البلدة ، والمدينة ، والمجتمع . هذا التطور احدث تغييراً كبيراً في نظام الرعايا في كثير من الاوساط الآهله الكبرى . ان المشكلة ليست ذات اهمية في بلادنا ، ولكن في المدن الكبرى في شرقنا وفي باقي المعمور ، تحدث صعوبات كبرى للعمل الراعوي . فالتنقلات الواجبة لوجود العمل وللقيام بالوظيفة ، وللمدرس ، الخ ... تحتم على الكاهن في رعيته ان لا يكتفي بالعناية بمن ينتسبون الى رعيته اسماً ، بل عليه ان يهتم بكل من يسكنون عملياً ضمن حدود رعيته . فاصبحت الرعية تتعدى حدودها الطبيعية ، وكذا القول عن الابرسية . فنتج واجب ايجاد حلول مؤاتية ، تتركز على مبدأ التعاون بين الرعايا والابرشيات ،

الموصدة في وجه الاكليروس . اننا نأمل ان تعاد درجة الشماسية كدرجة مستقلة عن الكهنوت ، فيكون في الكنيسة شمامسة ، - مع الرغبة ان يبقوا كل حياتهم شمامسة - وهم يلقون او يساعدون في القاء التعليم الديني ، وينظمون الحفلات الدينية الطقسية . ونأمل ايضاً ان يكون تديير الكنائس المادي ، خاصة العلمانيين ، حتى يتاح للكهننة ان يتفرغوا بكليتهم لعملهم الراعوي الحقيقي الاساسي .

### الاكليروس ؛ الدعوات الكهنوتية ؛ الجمعيات الرهبانية

بين المقترحات الواردة من المؤمنين في اسبانيا وفرنسا بهذا الشأن ، التقطنا ما يلي ( اخذاً عن مجلات اسبانية وفرنسية ) : ان المدارس الاكليريكية والجامعات يجب ان تعنى قبل كلِّ بهتذيب المسيحي الكامل ، قبل العناية بهتذيب العقل . ابعاد الروح البروكراتية من نظام الكنيسة ؛ وزيادة التقارب بين الاكليروس والشعب - في اللبس مثلاً - ؛ كما يرغب الكثيرون بأن ينمو الاحتكاك بين الاكليريكيات وبين معاهد الثقافة المدنية ، لكي

اذا لم نقل بتنافرهم ! اننا اذا لم نتعاون معاً ، فان الروح المسيحية التي لا تزال في نفوس الكثيرين ، ستخف رويداً رويداً ، لا بل تبيد ؛ فتضافر الجهود ، وتوحيد القوى امر لا بد منه ، للمحافظة على الروح المسيحية في شرقنا العزيز .

### المؤمنون في الكنيسة

منذ زمن غير بعيد نشطت مؤسسات ما نسميه اليوم « العمل الكاثوليكي » ، وهو تنظيم قوى المؤمنين ، ليعملوا في محيطهم لحفظ وانماء الحياة المسيحية . يبقى ان توضح الاسس العقائدية التي تظهر معنى العمل الكاثوليكي الجوهري ، وتساعد لتنشيطه وفتح آفاق جديدة فيه . وقد اجري استفتاء في اسبانيا عن رغائب وآمال الكاثوليك في المجمع المسكوني المقبل ، اتى فيه عن عمل المؤمنين في الكنيسة : « اننا نأمل ان يحدد بعد المجمع بنوع افضل ، مكانة ومسؤولية العلمانيين المؤمنين في الكنيسة ... لا يجب ان يكون العمل الكاثوليكي ، تدخل الكهنة المنظم في رسالة العلمانيين ، بل بالحري الحلة الفضلى لادخال الروح المسيحية في الاوساط

ايصال بشارة الانجيل ، الى الشعوب التي لم تقبلها بعد . كما يُرجى ان يعالج المجمع مسألة وسائل الدعاوة العصرية ، ليجعل منها أداة لتخوير العالم بمخميرة الايمان والحق والحياة .

### وحدة المسيحيين

اذا لم يكن المجمع المسكوني المقبل ، مجعماً لاجل الوحدة مباشرة ، فهو سيكون ولا شك اعظم الخطوات في سبيلها ؛ فهو يهيء مقدمات الوحدة التي يصبو اليها الجميع . وبسبب اهمية الموضوع ، نرجى الكلام عنه الى حديث آخر في عدد مقبل ان شاء الله .

### ختام : الكنيسة وعالم اليوم

المجمع المسكونية كانت دوماً تاريخياً مهماً في حياة الكنيسة . وكانت تعقد في مراحل مهمة عصبية حاسمة في التاريخ . واليوم نحن ايضاً في منعطف مهم من التاريخ الحديث ، ميزه المطران ياغر ، اسقف بادربورن ، في المانيا ( في كتابه : المجمع المسكوني ، الكنيسة والمسيحية ؛ تراث ومسؤولية ؛ ١٩٦٠ . باللغة الالمانية ) فقال :

١ - ان الكنيسة اليوم اصبحت ،

لا تتعد مفهومات الاكيريكيين بافراط عن مفهومات اهل العالم . كما رجا الكثيرون ان تلغى في الكنيسة الالقاب الشرفية البحتة التي تتنافى وروح الانجيل .

هناك مشكلة اخرى مهمة ، وهي توزيع الكهنة في الابرشيات والقارات ، حسب حاجات المؤمنين ؛ اذ انه كثيراً ما يحدث ان تتكاثر الدعوات الكهنوتية والرهبانية في منطقة ما ، وتكاد تكون معدومة في اخرى ، ربما تكون بحاجة ماسة الى رعاة . كما انه لا بد من معالجة مشكلة نقص الدعوات الكهنوتية ، الذي يكاد يعم كل العالم المسيحي .

### الرسالة ؛ وسائل الدعاوة

الكنيسة تجابه مشاكل جديدة في عالم الرسالة : استقلال الشعوب وتطورها السريع . فهذان العاملان يعرقلان سير الرسالة المسيحية ، بما يجلبان معها من تقلقل وعدم استقرار ، وثورات سياسية واجتماعية واقتصادية ، مما يخفق جواً معاكساً لعمل الرسالة وانتشارها . فيرجى ايضاً من المجمع المسكوني المقبل ؛ ان يعالج هذه المعضلات ، في سبيل ايجاد وسائل عصرية ملائمة لاجل

تأخذ عليه الخناق يوماً فيوماً .  
 وثالثاً : ان الانظمة السياسية والاجتماعية المغايرة للطبيعة ، مع تقشٍ مريعٍ للآداب الفاسدة ، تجلب ضربة قاضية على القيم الانسانية الاساسية .

على ضوء هذه التحليلات يمكننا ان نفهم « طمع » المسيحيين بالمجمع المسكوني المقبل ، وآمالهم الكبيرة فيه ، وقد اجتهدنا ان نلخصها في ما سبق . فما ينتظر المجمع هو ان « يقول المجمع المقبل شيئاً لبني البشر » ، ان يجيب على اسئلتهم وشكوكهم ومشاكلهم ؛ ان يكون عند آمالهم ، ويبدد مخاوفهم امام المادية الطاغية الملهدة ؛ ويفتح لهم آفاقاً جديدة ، على العالم الذي لم يقبل بعد بشاره الانجيل ، لان الحصاد كثير ، والكاثوليك ، والمسيحيون عامة ، هم اقلية في عالم اليوم . فعالم الرسالة يفتح كبيراً امام الكنيسة ، الرسالة في الداخل وفي الخارج . في الداخل حيث بردت المحبة من قلوب كثيرين ، ونضب الايمان وكاد يتقلص تحت دفعات المادية الاحادية العلمية ، والروح التحررية الزائفة . وفي الخارج حيث تقوم

في العالم بنوع عام ، في المرحلة الاخيرة التي بدأت منذ القرن السادس عشر ، فدكت نظام العلاقات بين الكنيسة والدولة ، التي ارتكزت قبلاً على مبادئ امبراطورية قسطنطين البيزنطية الرومانية . وبعد ان تمازجت السلطان ، نراهما الآن ميمزتين تماماً ومفصولتين . على هذا الاساس الجديد يمكن بناء صداقات متينة مبنية على التفاهم ؛ كما يمكن ان النظام الجديد يخلق بين الكنيسة والدولة حالة عدواة او عدم التفات .

٢ - ان عالمنا اليوم يتميز بتقلص ظل عصر الاستعمار .

٣ - كما اننا لا يمكن ان نؤكد بعد اليوم - كما كان ذلك قبل ممكناً - ان الثقافة المسيحية هي ثقافة العالم .

اما من الوجهة الدينية البحتة ، فيقول الاسقف ياغر :

اولاً : ان عالمنا يتميز بتقشي روح علمنة صميمة ، تظهر في كل مرافق الحياة البشرية ، وتؤدي سريعاً الى رفض كل ايمان او تأثير الكنيسة .

ثانياً : يتميز عالمنا بأن الآلة

البابا يوحنا الثالث والعشرين ، في افتتاح جلسات المجمع الاعدادية ، في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٠ ، فقال : « اجل ، اننا نحب ان نردد اننا ننتظر اموراً عظيمة من هذا المجمع ، الذي يريد ان يخلق تجديداً في القوة ، في الايمان ، والعقيدة ، والنظام الكنسي ، والحياة الرهبانية الروحية ؛ ويساهم علاوه عن ذلك ، في توطيد مبادئ النظام المسيحي ، الذي منه يستوحي وعليه يرتكز تطور الحياة الوطنية ، والاقتصادية والاجتماعية » .

شعوب ودول جديدة ترفع اسوار استقلالها سداً في وجه الكنيسة وبشارة الانجيل .

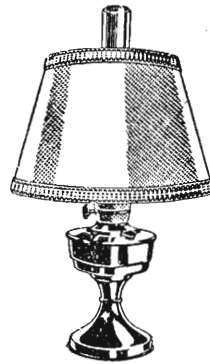
المجمع المسكوني المقبل هو عمل الكنيسة كلها ، يعقد باسمها ولاجلها ؛ لاجل تثبيت ايمانها وانماء حياة الروح القدس فيها . فعلى جميع المؤمنين ان يعيشوا مع روح الكنيسة ، واعين على مسؤولياتهم كل حسب قدرته ، وباذلين مجهودهم في الحياة اليومية ، في الصلاة والتضحية ، لاجل انجاح عمل المجمع وبلوغه اهدافه السامية ، التي حددها قداسة

## كاتول

الالتولب المدخن

يقتل البعوض حتى في الهواء الطلق

العلبة ب ١٢٥ قرشاً لبنانياً  
تخدم عشر ليال



النار

لمن يريد النار

والنور

لمن يريد النور

وارد اميل باز - النار والنور

طريق الشام - بيروت - تلفون ٢٢٨١٤٢



# غليان في لبنان

بقلم  
اميل البستاني

هو فصل من كتاب ضخم نشره دار الكتاب اللبناني تحت عنوان « زحف العروبة » ، وقد ترجمه عن الانكليزية الاستاذ عبد اللطيف شراره . ويكفي ان يكون الكتاب من وضع النائب الجريء المعروف الاستاذ اميل البستاني ، حتى نتيقن من براءة معالجته لقضايا هي لكثير من الكتاب حجر عثرة .

بلغ الكفاح السياسي في لبنان خلال عام ١٩٥٨ ذروة غليانه . واني لأشعر بنفسي كواحد اشترك شخصياً ورسماً في احداث ذلك الكفاح ، ان لي أن اعلّق بشيء من التفصيل ، على القوى الكامنة وراء تلك الاحداث . والواقع أن الانتفاضة اللبنانية عام ١٩٥٨ لم تكن منتظرة وحسب ، وانما كانت ايضاً في اكبر احتمال محتومة لا سبيل الى تجنبها ، آخر الامر ، مجال من الاحوال ، وقد حتمها ذلك الصدع الذي قسم البلاد منذ نالت استقلالها التام عام ١٩٤٣ ، وكان يقسمها حتى قبل ذلك الزمن .

لقد كان لزاماً على لبنان ، وأهله يتألفون بالتساوي تقريباً ، من عرب نصارى وعرب مسلمين ( ولا بد من الاشارة الى ان النصارى يشكلون الاكثرية اليوم ) كان لزاماً ان يتحول الى بيت منقسم على نفسه من ناحية سياسية ، كما هي حاله من ناحية طائفية ، ايّاً كان مظهر الوفاق القلبي الذي يبدي به صفحته للعالم الخارجي . والتصعد القائم فيه انما هو من عدة نواح ، تراث السنين الخوالي التي كان يعلم بها الاتراك المسلمين كراهية النصارى ، ويعلم بها الفرنسيون النصارى كراهية المسلمين والتخوف منهم معاً . وكان مبدأ « فرق تسد » هو المحرك الدافع

على سلوك الاتراك والفرنسيين كما كان من الطبيعي ان يصبح لدعاة الطرفين جذور في تربة لبنان ، بما يكفي لان تنبت يوماً ما على نحو او آخر . اذف الى ذلك ان الفتنة التي وقعت بين نصارى الجبل ودروزه عام ١٨٦٠ لا تزال تلقي ظمها البغيض على البلاد .

وكانت العلاقات بين طائفتي لبنان الكبيرين قد اخذت تتوفر عند نهاية الحرب العالمية الثانية ، نتيجة البلبلة السائدة حول هوية البلد القومية : ترى هل يظل لبنان جزءاً من سوريا عند انتهاء الانتداب الفرنسي ام يصبح دولة منفصلة ؟ كان هناك من ينفذ الاتحاد مع سوريا ، وكان هناك من يريد استقلالاً لبنانياً مهما كلف الامر : المسلمون اجمالاً كانوا يفضلون الاتجاه الاول ، والنصارى ينزعون اجمالاً ايضاً نحو الثاني .

غير ان هذا البيت المنقسم على نفسه استمر مع ذلك ، وخلافاً لقول التوراة الماثور ، واقفاً على قدميه ، بفضل ما تحلى به زعماءه في الجانبين من نظر بعيد وروح تسامح تضع منطق التسوية فوق الاعتبارات العاطفية ، وتقيد من الخيال السليم في تركيز الواقع ، فاذا كان لعقائدهم الروحية ان تقباين ، وحدهم الايمان بلبنان . غير انهم اختلفوا اختلافاً عميقاً في افكارهم حول السياسة الاساسية الضرورية لتمكين البلاد من التعبير عن عبقريتها الذاتية في الابقاء على صداقة الامم جميعها دون معاداة احد منها ( وهو فن لا يزال لبنان متفوقاً فيه اليوم ) . كان هناك الذين يرون الامان الجوهري كله في التعاون مع الغرب ، وكان الى جانبهم اولئك الذين يرون السلامة الحقيقية الكبرى في التآلف مع العالم العربي ، وهذا الخلاف في الرأي ظل على ما كان عليه حتى بعد حوادث ١٩٥٨ التي انتهت بشيء من المصالحة الوطنية ، ورجع لبنان على اثرها يلحق جراحه ، وقد بقي هذا الخلاف ، الى حد ما ، قائماً .

ولم يكن هذا النزاع لينحصر في الفئات السياسية المعنية بالسياسة العليا وانما كانت المناقشات البرلمانية والحجج التي يدلي بها كل من الطرفين المتنازعين حول توثيق الصلات مع الغرب او العالم العربي تلاقي اصداءها في كل زاوية وتدور في كل محفل ومقهى وشارع . ولقد تحول اللبنانيون سيراً مع الجو الذي ساد اوساط الحلفاء الغربيين بعد النصر ، الى شعب كثير النزاع والجدال . كما تحولت هاتيك

القضايا التي كان يتلهى بها رجال الفكر وجمهرة الناس في اوقات فراغهم - تحولت على نحو دراماتي الى قضية حياة او موت سياسي .

وأصبحت الفئتان في البلاد مرتبطين فيما بينهما اوثق الارتباط في الوقت ذاته الذي اشتد به عداوة الواحدة منهما للآخرى : اتباع الفئة الاولى ، ومعظمهم من النصارى ، كانوا على اقتناع تام بأن الروابط الدينية والثقافية التي تشدهم الى الغرب اقوى من ان تجعلهم عرضة لخطر السيطرة العربية .

ولم يكن لديهم ما يقولون بحق فرنسا من الخير سوى الشيء الضئيل ( رغم أن هنالك حتى اليوم ، بعضاً من الموارنة النصارى لا يزالون يطلقون على فرنسا لقب « الام الحنون » ، وهي الدولة التي تشير اليها سائر الفئات اللبنانية الاخرى على انها دولة استعمارية ) ولكنهم كانوا يعتقدون اعتقاداً حقيقياً ان بريطانيا واميركا لا تبغيان شيئاً من لبنان سوى الصداقة بين انداد واكفاء . وكان الخطر الذي يهدد استقلال لبنان يكمن في نظرهم ، اكثر ما يكمن ، في الشرق . وهذا الموقف ناشى عن ان معظم اجزاء العالم العربي ارتضت فيما سبق من ايام ، حكم العثمانيين لانه كان حكماً اسلامياً ، تحت ستار ظاهر من الاعتقاد بأن التبعية لتركيا كانت تمثل ، على نحو لا سبيل الى تفسيره ، مشيئة الله ، كما كان ناشئاً ايضاً عن تذكرهم ان نصارى لبنان بذلوا وضجوا اكثر من اي شعب عربي آخر للابقاء على روح الحرية ، في ظل النير العثماني . وكانوا يخشون أن يفضي اي تحرك من قبل لبنان ، نحو الاتحاد السياسي بين دول العالم العربي الاسلامية ، الى ان يعيد التاريخ نفسه على مستوى لا يقل ابذاء عن ذي قبل ، وان خف درجة او ضعف اثرآ . فالاتحاد كما تأكد لهم ، لن يؤدي الا الى الامتصاص ، ومن ثمة الى ضياع الذاتية اللبنانية ، وهذا كان الواجب الجوهري الاعلى ان تحتفظ البلاد بفراديتها . وكان ابناء الفئة الاولى مرتاحين الى ان لبنان يستطيع ان يتكئ على الغرب في تعاونه معه ، ويستند اليه عند الحاجة الى الحماية ، ويتحاشى توثيق الروابط مع الاقطار العربية .

اما الفئة الثانية فقد اتخذت موقفاً على طرف النقيض من الفئة الاولى . وكان ابناءؤها يحسبون أن الوحدة العربية شيء اكبر من الانانية اللبنانية ، ويشعرون أن ليس للبلد اللبناني اي حق في الوقوف وحده ، وان اولئك الذين ينشدون تأمين حريته السياسية ليسوا وطنيين مؤمنين بمقدار ما هم خائنون لقضية القومية العربية

الشاملة ، اي أن اهداف هذه الفئة كانت ، بتعبير اوضح الاتحاد الفوري مع سوريا ، وبالتالي الاندماج الفدرالي الاخير في اتحاد العالم العربي ، وكانت تؤمن أن الارتباط بالغرب اداة خنق اكثر مما هو عامل قوة وتدعو الى قطع الصلات به ، حذراً مما تؤدي اليه ، وتحسباً لعواقبها الوخيمة ، وهي تفهم الوطنية اللبنانية بالابتعاد ما امكن عن الغرب ، والتقرب من الشرق العربي بمقدار ما تسمح الظروف .

لقد كتب كييلنغ يقول « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقي التوأمان ابدآ » .

واخذ نصف لبنان على عاتقه ان يثبت صحة هذه النبوءة ، بينما صرف النصف الثاني كل اهتمامه الى اقامة الدليل على ان قائلها كذاب اشر . واشتد النزاع بين المعسكرين ، وكان من المحتمل ان يؤدي الى انقلاب شامل على خطوط القتال الذي جرى عام ١٩٥٨ ( الا ان حوادث سنة ١٩٥٨ كان فيها الكثير من التقاتل البغيض من اجل المراكز والكراسي ) لو لم يظهر عدد من الزعماء الوطنيين عبقرية ايجابية في تشديدهم على الاخذ بقسوية سلمية ، اذ اقر هؤلاء الساسة المسلمون الذين وضعوا مصلحة لبنان فوق كل شيء وآمنوا بها ايماناً قلبياً راسخاً - اقرؤا ميثاقاً غير مكتوب ، ولكن ملزماً للجانبين ، ان لا يتعرض حق البلاد الأساسي بالعيش الحر على ارضها ، لأي خطر ابدآ ، سواء جاء الضغط من الداخل او من الخارج . وكان من نتائج توصياتهم ونصائحهم الحكيمة ( وقد ضج بها علناً اعضاء مجلس النواب خلال جلسات عنيفة صاحبة اكثر من مرة ، فاللبنانيون شعب عصبي متحمس ونوابه بعد كل حساب يمثلونه في كل شيء ) ان توصلت الفئة الأولى الى القبول بهذه الفكرة وهي ان لبنان لا يستطيع ان يعيش في عزلة تامة عن العالم العربي وهو الذي ينتمي اليه عنصرياً وجغرافياً ، بينما اقتنعت الفئة الثانية ان الاتحاد المباشر مع سوريا لا بد ان يزيل من البلاد رصيدها الاعظم ألا وهو فرديتها .

والواقع ان الدول العربية نفسها كانت قد اعترفت ورحبت بتلك الفردية ، وهي التي تحتاج الى رأس جسر مع الغرب ، وكانت معتبئة بأن لبنان يؤمن لها تلك الحاجة بوصفه البلد العربي المهيأ لمثل هذا العمل ، من النواحي الثقافية والتجارية والجغرافية . وقد نص ميثاق الجامعة العربية صراحة - وكان لساسة بيروت يد

طولى في وضع مسودته - على ان لكل بلد عضو في الجامعة الحق في الامتناع عن السير وفق السياسة التي يمكن ان تكون ضد مصالحه في وضعه « الخاص » ، حتى وان نالت موافقة الاكثوية . وكان من المقرر ضمناً ان لبنان في الوقت ذاته الذي ترى به كل دولة عربية لنفسها وضعاً « خاصاً » ، يتميز عن غيره بوضع « اخص » ، فترك لشأنه حراً يتبع شعاراته الخاصة على ان تكون هذه الشعارات في شتى الاحوال والظروف ضمن مصالح العالم العربي العامة ، وليس له أن يخاف من بعد شيئاً .

غير ان فئتيه المتنافستين ظلتا مع ذلك تنطويان على جملة من الخاوف : الفئة الأولى تخلّت عن أفكارها في حماية الغرب ، ولكنها لم تستطع أن تتخلص من هواجسها المقلقة حول امكانية انغمار البلاد بعد هذا وضياها في العالم العربي . والفئة الثانية تخلّت عن فكرة الاتحاد مع سوريا ، ولكنها ما انفكت مشبعة بالخوف من السيطرة العربية . وكانت كل واحدة منهما تخشى ان تنقض الأخرى الميثاق غير المكتوب ، وتنقض معه على لبنان ، بينما كانت هي في واقع الأمر متمسكة بالجانب الذي ارتضته من التسوية ، مقيمة على ولائها له .

ثم راحت هاتيك الخواف المتعارضة المتفاوتة تعبر مع الأيام عن نفسها ، في نداءات ايجابية للعمل ، وأصبح أبناء الفئة الأولى على درجة من اليقين بأن معارضهم انما يبتغون تقديم لبنان على طبق للعالم العربي ، أخذوا معها يطبلون لعقد ميثاق ما ، يربطهم بالغرب . وأيقن أبناء الفئة الثانية كذلك من جانبهم ان منافسيهم انما يريدون بيع البلاد للغرب ، وطفقوا بدورهم يطبلون لاتحاد فدرالي مع كتلة او اخرى من الكتلتين المتنازعتين في العالم العربي اللتين كانت تتزعم احدهما مصر والثانية يرئسها العراق . والواقع ان ميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الضمان الجماعي العربي كليهما ينطويان نظرياً على ضمانات كبرى لاستقلال لبنان الوطني . غير ان النفوذ الذي كانت تتمتع به الجامعة العربية تلاشى مع الأعوام واضمحلت ، وأتاها في تلك الفترة يوم لم تبق معه قدرة على ضمان شيء سوى النزاع والارتياب .

وفيما كانت الجامعة تتوارى في الظل ، كانت مصر تتخطاه وتبرز يوماً عن يوم ، وأتيح لها ، بما ترى لنفسها من حق في تمثيل قوة القومية العربية « الجديدة » وما لقت عن كاهلها من أثقال الماضي ، وما خالجه من شعور بالحزبية في التتديد والازدراء ( عن طريق الصحافة وحملات الإذاعة ) بأولئك الذين ما انفكوا

يتبعون الآراء والمبادئ التقليدية - أتيسح لها ان تكسب اعجاب العالم العربي الذي رأى في الكولونيل ناصر ، صلاح الدين الايوبي الجديد . ولم يكن لجرثومة القومية « الجديدة » من بد في التسرب الى لبنان ، ولا سيما في اوساط الفئة الثانية ، اذ استغلها بعض ابنائها ، او لم يتورعوا عن استغلالها للترويج لمطامحهم في السلطة ، او للتنفيس عن احقادهم الشخصية الحبيسة . بيد ان البلاد اقامت راسخة على مبادئها ، بصورة اجمالية وابت ان تميل الى جانب من الجوانب العقائدية المتعددة المتنافرة التي قسمت الدول العربية نتيجة التقدم الذي احرزته « الناصرية » . الا ان لبنان شرع يخسر ، بمجرد عزله ، نفوذه في شؤون الشرق الاوسط ، وكان قد سبق له منذ زمن ان تتمتع باحترام كبير لموقفه الفريد ، وأصبح الآن موضوع لوم ينهال عليه من جميع الاطراف ، لانه ابي الانحياز الى احد منها . وقد ظل على الرغم مما ناله من اذى وتقريع ، طليقاً لم يقع في اي من الشباك التي مدت له ، فرفض مثلاً عن عزم وتصميم الانضمام الى حلف بغداد رغم انه كان قد اتهم زوراً من قبل مصر وسوريا انه انضم اليه سراً ، لا بالتوقيع عليه في الحقيقة ، بل بتعهده ان ينفذ ما ورد في بنوده . وبذا اصبح موقفه يزداد مع الايام سوءاً وحرماً ، واصبح من المحتم ان يتفجر عن عاصفة نجات آمنه واستقراره ، ان لم يكن عاجلاً فأجلاً . وهذا ما وقع له حين وقع في الخطيئة الكبرى الا وهي قبول مبدأ ايزنهاور .

ذلك ان لبنان حين رحب بعرض اميركا ان تخف الى نجاته في حالة اعتداء شيوعي انما فعل هذا عن اطيح النيات وهو يرى ان ذلك المبدأ ليس اكثر من وسيلة لاقامة حصن ضد التغلغل الشيوعي في الشرق الاوسط ( كان هذا التغلغل قد بلغ في كل من سوريا ومصر ، حداً اقصى مضاجع اكثر زعمائه ) . ولكن قبول مبدأ ايزنهاور وضعه ازاء العالم العربي في مأزق مؤيس . اذ اتهمه معظم ابنائه ، على وجه التقريب ، انه انحاز في الحرب الباردة الى الغرب ، واصبح « حليفاً » له ، وكان الغرب آنئذ يلهب حماسة في عداته لناصر وييث حتى السم في دعاياته عنه . وافاد ابناء الفئة الثانية من هذه القضية لحسابهم الخاص وروعوا في استغلالها لمصالحهم واصلحوا ان قبول لبنان مبدأ ايزنهاور انما هو انتهاك للميثاق الوطني غير المكتوب ، وانه يحول البلاد الى ضرب من « قاعدة ورقبة جسر

للاستعمار» وهذا ما يخالف روح ذلك الميثاق الذي تعهد به الجميع ان لا يحدث شيء من ذلك ابدأً بحال من الاحوال ، وانطلقوا من هذه النقطة الى حقهم في المطالبة بالاتحاد القومي مع العالم العربي وجددوا حملتهم في هذا السبيل .

وكان مؤيدو الفئة الاولى الذين وجدوا في « الناصرية » خمرة قوية لا يملك اللبنانيون ارتشافها - كانوا قد اضطربوا وشعروا بالقلق عندما قامت الجمهورية العربية المتحدة التي جلبت معها القومية العربية « الجديدة » ووضعتها على عتبة البلاد اللبنانية . وكان صخب الفئة الثانية او تهليلها يزيد في حدة المشكلة التي تواجه هذه البلاد ، ويجعلها في نظر الفئة الاولى خائنة بطبيعتها . وهكذا اخذت كل فئة تنظر الى سياسة الاخرى على انها خيانة لمصالح لبنان . وبلغ النزاع بينهما ذروات جديدة خطيرة اصبح معها الصدام المسلح في النهاية امراً لا يمكن تجنبه ، ففي اللحظة التي انقطع بها الوطنيون من ذوي الآراء المتباينة عن النظر الى مخالفهم في الرأي على انهم خالون اساؤوا الفهم والتصرف السياسي ، وانتهوا الى اعتبارهم مجرمين ، انقذ شرر الكارثة وتفجّر البارود .

واتهم الرئيس شمعون الذي اراد تمديد ولايته في محاولة فاشلة للبقاء على استقرار البلاد - اتهم على نحو عنيف حاد انه انما لفق انتخابات ١٩٥٧ وفق ذلك المخطط المرسوم ، بحيث استطاع ان يحول دون وصول بعض الساسة الى البرلمان ( والملاحظ ان معظم متهميه كانوا من الرجال الذين عرفوا ، لاعوام خلت ، بمهارتهم في تزوير الانتخابات . ولكنهم ، وقد حيل بينهم وبين دخول البرلمان بوسائل يحتم علينا الانصاف ان نقول انها سبق ان استعملت من قبل رؤساء آخرين ) لجأوا الى الثورة المسلحة ، وكسبوا على الاثر عدداً وافراً من الاتباع ، ودل مدى ما احرزوه من تأييد واسع شامل ، على عمق الاستياء العام الذي كان يستعر في قرارة البلاد ، ويهيمن على نفوس ابنائها .

لاريب ان كلا الجانبين كان في ذلك النزاع متأثراً متأثراً عظيماً بالاغيار ، بمن هم خارج البلاد . فالدول الغربية يحركها مقتها القلبي الشديد للرئيس عبد الناصر ، وروسيا يحركها مقتها القلبي للاستقرار في الشرق الاوسط ، التقت جميعها عند نقطة واحدة هي الحرص على الاستفادة من ظروف لبنان المضطرب لحسابها الخاص . وبهذا اصبح البلد ميدان عراك مصغر في الحرب الباردة .

صحيح ان الرئيس عبد الناصر استقبل الوفد الذي زاره في دمشق من انصار الفئة الثانية بفتور متناه ، وانه اكد لهم حرصه على استقلال لبنان وحفظ هذا الاستقلال ، وانه ادار ظهره لأولئك الذين رأوا فيه الرجل الصالح ليقسموا له بين الولاء ، ولكن الفئة الاولى لم تكن مقتنعة بحال ان نياته الاخيرة لا تتجه نحو حمل لبنان على السير في خط الجمهورية العربية المتحدة . وعندما وقع لبنان مؤقتاً ، ولكن على نحو اليم مؤلم ، في حالة حرب اهلية ، خلال ربيع ١٩٥٨ ، تأيد رأي هذه الفئة بما راحت تقدم سوريا من مال وسلاح ورجال ، للمثابرين .

لم تكن الفئة الثانية لترى في هذا التدخل السافر من قبل دولة شقيقة في الشؤون الداخلية اي اثم او اذى ، فالعرب اللبنانيون - على نحو ما كانوا يدلون بحججهم - لا يختلفون في شيء عن العرب السوريين ، وهؤلاء كل المبررات في مساعدة اخوانهم واقاربهم على مناهضة ما يحسبونه حيفاً نزل بهم . والحدود بين الدول العربية انما هي برأيهم حدود مصطنعة ، انشأها الاستعماريون الذين عفا عليهم الزمن ، فلا يصح ايبلاؤها أي اعتبار في حالة الطوارئ .

لم تكن الفئة الثانية على أي حال تتكلم باسم أهل لبنان جميعاً ، وكانت تنزع اغلب الاحيان الى اغفال هذه الناحية ، مع ان هنالك عنصراً مسيحياً كبير العدد في الفئة الاولى يجب النظر الى موقفه بعين الاعتبار ، وهو الذي « اصطنع الحياة الغربية » حتى اصبحت جزءاً منه ، وأصبح يحشى بطبيعة حياياته تلك ، سيطرة سياسية ودينية على البلاد تفرضا احدى الدول العربية ، او اتحاد عربي فدرالي . وهذه الفرقة لم تكن ضد العرب ، وانما كانت مع لبنان ( ويمكن القول ايضاً دون تجاوز الحقيقة في شيء ان معارضي هذه الفرقة لم يكونوا ضد لبنان وانما كانوا مع العرب ) . وكان للفئة الأولى مكانة عليا ونفوذ كبير ومقام ثابت في البلاد ، والذين كانوا يتكلمون انكار ذلك انما يرتكبون حماقة هذر لا طائل تحته لا يلبث أن يبدو مضحكاً أمام وقائع الحال . وعندما قبل الرئيس شمعون المساعدة الأميركية لاعادة الامن في لبنان ، وانهاء ثورة ١٩٥٨ انما كان يعتمد على تأييد الفئة الأولى في عمله ذاك . ولولا هذا التأييد لما استطاع قط المجازفة بقبول العون الغربي ، ولا كانت الثورة قد انتهت ، في أكبر احتمال ، على النحو الذي انتهت به من سرعة ومصالحة عامة .

وهنا تنبغي الإشارة الى ان الحكومة اللبنانية لم توجه اي « نداء » الى الولايات المتحدة في ذلك الوقت تطلب فيه النجدة ، وان كان قد توجه الرئيس شمعون بهذا الطلب قبل شهرين دون ان يلاقي قبولاً . وجموع البحارة الاميركيين الذين وصلوا الى شواطئ بيروت ، انما قدموا لأن واشنطن ذعرت لثورة العراق ، لا تلبية منها لطلب جديد توجه به اليها لبنان . وكان رد الفعل لقدمهم اول الامر ، ذلك الذي عتبرت عنه برقية وجهها ورئيس المجلس النيابي اللبناني بالنيابة عن اعضاء المجلس ( وقد اسهمت في وضع صيغتها الانكليزية ) الى وزارة الخارجية الاميركية ، وهي تبين ان النظرة الرسمية الى القوات الاميركية هي أنها قوات غزو وعدوان ، ثم نشرت البرقية في الملأ ، واذيع ما تتضمنه على الناس كافة .

كان هناك خارج لبنان من يرى أن الحرب الاهلية اللبنانية ضرب من اوبر هزلية ليس في حوادثها ، رغم كل ما يغلفها من صخب وضوضاء ، ذلك الجدا الذي يثير الاسى ويميج الالم . والصحيح ان معظم اللبنانيين كانوا ينظرون اليها على أنها مأساة مضحكة ( تراجي كوميديا ) . ومع ذلك كانت الحساو في الارواح كبيرة ( هنالك نحو من ثلاثة آلاف قتيل منهم الف سوريون كانوا يجاربون في المعسكرين لاسباب سياسية وشخصية ) ، واكبر منها الاضرار التي اصابت الابنية والممتلكات . وقد ادت المعركة ، فضلاً عن ذلك ، الى انتشار البطالة على مدى واسع ، وان مؤقت . وقد ابدت حول هذا الموضوع ملاحظة في مقابلة صحفية مع مندوب « الفانانشال تايمز » نشرت في « اقوال الاسبوع » وأعيد نشرها من بعد في « اقوال العام » في صحيفة « الابرزر » ، تستحق بالتالي أن نذكرها هنا ، وهي أنه « لنا في لبنان حوالي كل قرن ثورة واحدة . وذكرى ما تكلفنا هذه الثورة يبقى معاً طيلة قرن حتى لا نعيدها » ( الثورة التي سبقت ثورة ١٩٥٨ وقعت قبل قرن كامل على وجه التقريب ، اي عام ١٨٦٠ ) .

يمكن القول ان هذه الانتفاضة انطلقت وضبطت على طريقة الاقدمين ، كأنها منازلة بين اشراف ، واحتفظت بطابع التهذيب الذي يسود علاقات اولئك الرجال اكثر مما كانت ثورة سياسية . والشائع أن السياسة لعبة قدرة ، ولهذا مبررات بدون شك . ولكنها في لبنان طليقة على نحو فريد ، من المخالفات التي تتعثر بها في غيره . ولذا نجد مثلاً ان الحكومة لم تعتمد الى قطع الخطوط الكهربائية

والهاتفية ، من اول الثورة الى آخرها ، عن القادة الذين كانوا يديرون عمليات الثورة ضد الحكومة ، فكان هؤلاء القادة يظهرون على شاشة التلفزيون في البرامج التي يأخذها عنهم الغريبيون ، ويعقدون بارتياح مؤتمراتهم الصحفية في وسط العاصمة . وكثير من الثوار كانوا يتقيدون من جانبهم بنظام منع التجول في بعض المناطق والمعابر ، ويحصلون على رخص يحمل السلاح قبل القيام بغاراتهم . وقد فرضت رقابة محدودة على الصحف ، غير ان احداً لم يأخذها في وقت من الاوقات . وكانت هذه التصرفات وامثالها تثير دهشة مراقبي الامم المتحدة ومراسلي الصحف على السواء ، ولكنها لم تثر دهشة اي من اللبنانيين . فالشعب هنا قانون نفسه حتى في الوقت الذي يخرج به على القانون في اعماله . وما كادت الثورة تنتهي حتى دعي اللواء شهاب قائد الجيش الاعلى الى تسلم الرئاسة باجماع الناظرين ، وهو الذي كان مسؤولاً بحكم وظيفته ، عن معظم الإصابات التي وقعت في صفوفهم . وأصبح رشيد كرامي زعيم الثوار في منطقة طرابلس رئيس الوزراء ، وعين الشيخ بيار الجميل رئيس حركة الشباب المسيحي الذي قاد المقاتلين المدنيين ضده ، وزيراً في وزرائه البارزين ، وقوبلت هذه المسالك بالترحيب في جميع الاوساط ، لانها تمثل افضل ما تطمئن اليه من تسوية سميت بسياسة « لا غالب ولا مغلوب » . ربما بدا ذلك كالمه فريداً في بابه ، وهو في اكبر احتمال ، فريد ، ولكنه هو اسلوب اللبنانيين في تناول الامور والتصرف بها .

بيد أن للبنان ، على تفرده الوطني ، آفات وعلما مؤسفة ، فان جميع ابنائه تثقفوا وفق المقاييس والقواعد المختلفة التي تسود بيئاتهم ، والصحافة والاذاعة كملتاها ، لا تعطيان عنه صورة للعالم الخارجي تنطبق على واقعه ، فهناك مناطق فيه لا تزال « في ضيق » تبدو وكأنها قروح في جسمه ، ولا عزاء لأبنائها انهم احسن حالا من اهل بلاد عربية كثيرة ، فشكواهم المعقولة انهم أسوأ حالا من اكثرية المواطنين في بلادهم . ومما يزيد الامر تعقيداً أن معظم العمال ( او العاطلين عن العمل ) في المناطق المتخلفة ينتمون الى الطوائف الاسلامية . وذلك واحد من الأسباب التي تضاف الى انتشار الفكرة ، وان كانت خاطئة لا اساس لها من الصحة ، ان المسيحيين وحدهم هم القادرون على تحقيق مستوى من الرخاء اية كانت درجته ، في لبنان . وصيدا وطرابلس كملتاها منطقتان نموذجيتان للمناطق التي تنادي على الدوام بمخطط

التنمية ، كما أنها مركزاً « ضائقة اقتصادية » ومن ثمة ، مهدداً استيلاء واضطراب .  
 لقد عجزت الحكومات اللبنانية المتعاقبة منذ أعوام طويلة عن ادراك هذا المعنى ،  
 وهو أن السلسلة الوطنية لا يمكن ان تكون أقوى من أضعف حلقة في حلقاتها ،  
 وان ما من بلد يستطيع أن يزدهر ازدهاراً حقيقياً ما دام في ابناؤه فئة ، وان  
 اقلية ، تعاني العوز والفاقة . ومن الممكن ان يكون مستوى المعيشة في بعض  
 اجزاء لبنان اعلى مما هو في أية دولة عربية أخرى ، الا ان ثمة أشياء كثيرة لا تزال  
 في حاجة الى العمل حتى تتوازي مستويات السكان - مع الاشارة الى انه ما من  
 لبناني يواجه خفض المستوى في عملية التوازي - قبل ان يحق للبلاد الادعاء انها متقدمة  
 اجتماعياً وثقافياً على السواء .

ولقد آن أيضاً وان الغاء هاتيك التنظيمات العتيقة البالية التي تنص على مراعاة  
 القاعدة الطائفية في تعيين القائمين بالخدمات المدنية في لبنان ، اذ ينبغي للكفاءة الفعالة  
 وحدها ان تكون المقياس الذي يطبق ، عند اختيار المرشحين لخدمة حكومية ،  
 فان دين الموظف المدني امر يعنيه ولا يعني غيره . أما عمله كموظف فانه يعني الأمة  
 بمجموعها . وهناك اشياء كثيرة تقال كذلك حول هذا العرف « المتنامي » الذي  
 قضى ان يكون رئيس الوزارة اللبنانية سنياً ، ورئيس المجلس النيابي شيعياً ، كما  
 تقال ايضاً حول تلك العادة - وقد تبنتها الحكومات المتعاقبة ، ولا تزال في حاجة  
 حتى الى الكرامة التي يتمتع بها العرف الاجتماعي - التي تقضي باسناد وزارتي  
 الخارجية والتربية الى وزراء مسيحيين ، فان مثل هذه التعيينات السياسية الحرفية  
 يستدل منها ان أهل لبنان يعتقدون ان بلادهم لا يمكن ان تفلح وتتقدم في ظل  
 رئيس مسيحي للوزارة ووزير مسلم للخارجية . وحقيقة أمرهم انهم ليسوا مقتنعين  
 بذلك ابدأً ، وانهم أسعد ما يكونون عندما يوضع الرجل الكفو منهم في المكان  
 اللائق ، بصرف النظر عن عقائده الدينية .

والهدف الأهم الذي ينبغي تخطي جميع العراقيل في سبيل تحقيقه ، انما هو قبل  
 كل شيء ، جعل لبنان مكتفياً بنفسه من النواحي السياسية والثقافية والتجارية ،  
 وأن يكون صديقاً للجميع ، وأن لا يعادي أحداً وان يحتفظ بحريته الوطنية  
 ويظل معتزلاً بها ، على ان يبقى مع ذلك ، مستعداً للتعاون الدولي في حفظ السلام  
 العالمي وخدمة قضايا الحرية .

انا أعرف انني استقبلت الحديث عن هذا الموضوع في هذا الفصل ، وانه كان علي ان ارجىء تناوله الى القسم الثالث من هذا الكتاب ، ولكن قلة هم اللبنانيون الذين يعرفون اين ينبغي لهم ان يقفوا عند التعرض لشؤون بلادهم الداخلية .

دعني اقف اذن عند هذا الحد ، لألخص لك العوامل التي أدت مباشرة فيما أعتقد - على نحو ما أدت الفروق بين الفئتين الاولى والثانية بصورة غير مباشرة - الى ثورة لبنان عام ١٩٥٨ . انها :

اخفاق في القضاء على الفاقة والبطالة اللتين لا تزالان ماثلتين في حياة بعض الفئات من أهالي لبنان .

واخفاق بعض الفئات السياسية في العمل بمقتضى الميثاق الوطني غير المكتوب واخفاق في الصمود امام الدعايات الاجنبية المنبثقة من مصادر شرقية وغربية معاً . واخفاق في حماية الدولة من الافراد الذين يستغلون الشعور العام ضدها ، تلبية منهم لأغراض وأحقاد خاصة .

واخفاق في اتخاذ التدابير القضائية ضد مختلف الموظفين - وبعضهم يحتل مناصب عالية - الذين يستخدمون وظائفهم للاثراء على حساب المصلحة العامة .

واخفاق في فهم هذا الأمر ، وهو ان ثورة لا بد ان تحصل ، ما لم تقوم هذه الاعوجاجات في الوقت المناسب .

## تنذير

راديو - تلفزيون

- صورة أوضح وانقى
- انتاج رفيع ممتاز
- نتائج لاتضاهى



التركلاء، نصر وقصر مليي - تلفون: ٢٧٨٠٥

## مراجعة كتاب

تأليف

ماكس شيلر

معنى

العذاب

تقديم عبد اللطيف شراره

النفس هذه ، عن مصير الانسان الاخلاقي ، ويدرس مشكلة هذا المصير . ذلك الفيلسوف هو ماكس شيلر ، مؤلف هذا الكتاب الذي اختrote موضوعاً لحديثي هذا ، وعنوانه « معنى العذاب » . وميزة شيلر الكبرى أنه يتحامى عقلانية ديكرت التي سادت التفكير الحديث ، باعتبارها تتيح لنا التأثير ، على نحو او آخر ، في العالم ، وتمكنا الى حد ، من السيطرة عليه ، ولكنها تمنعنا في الوقت نفسه ، من ولوجه والنفاذ الى سريرته ، وحتى من التعاطف معه . فهو يعترف ، كما هي حال باسكال ، بنظام للقلب ، للعاطفة ، للشعور ، ينقلنا الى



كان شأن الفلسفة المعاصرة أن ابتعدت بعض الشيء عن الاهتمامات الاخلاقية ، حين انصرفت الى دراسة العدم والوجود ، والقلق والتوتر ، في جانب ، كما انصرفت الى قضايا التاريخ والاقتصاد والحضارات في جانب آخر .

غير ان هناك فيلسوفاً المانياً معاصراً ، عاد بالفكر المعاصر الى الابحاث والدراسات والموضوعات التي اهتم بها الاقدمون ، كالسعادة ، والألم ، واللذة ، والحب ، اي الى اعماق السريرة الانسانية وما يرسب فيها او يكونها من نزعات وميول فطرية ، وراح يبحث هناك ... في دهايلز

العذاب ، ويرى ان له معنى خفياً ، لا ننفذ اليه عادة لشدة انهماكنا به ، وانصرافنا الى التخلص منه ، وسعينا المتواصل وراء ما يحجبه عنا ويحجبنا عنه ، وبهذا ، نضيع عن حقيقته .

فاذا كان الامر كذلك ، يتحول الموقف من اساسه ، ويصبح واجبنا ان ننفذ الى معنى العذاب ، لا ان نخففه ، او نتذكر له ، او نتحدها ، او نتهرب منه . وعند ذاك ندرك ان العذاب او الالم يرتبط دوماً وابدأً بالتضحية ، وانه « تضحية الجزء في سبيل الكل ، تضحية ما هو ذو قيمة دنيا من اجل ذي قيمة عليا » . وانه لا ينفصل مجال عن الموت والحب . العذاب لا ينفصل عن الموت ، لأنه اذا كان على الجزء ان يموت فلكي ينقذ حياة الكل ، وهو لا ينفصل عن الحب ، لانه ما من قيمة عليا تقتضينا ان نضحي بقيمة دنيا ، إلا لاننا نجبها اكثر من هذه . وهكذا ، يرغمنا العذاب على اخضاع حياتنا الحسية لنشاط روحي ارقى فأرقى . ولهذا ... كان مطهراً للنفوس وصديقاً لكل نفس تعانیه ،

صميم الواقع ، ويطلعنا على حقائق لا يتاح للعقل ، ولا للإدراك بالغاً ما بلغ من سمو ، أن يكشفها لنا ، او يطلعنا عليها ، ويؤمن مع برغسن ، أن الحدس ضروري للمعرفة ، وبدونه ينقصنا دوماً ذلك الضرب من الاحتكاك الوثيق بواقع الاشياء ، وحقيقة الامور .

تلك هي طريقة شيار في البحث . وتبرز اكثر ما تبرز في كتابه « معنى العذاب » . وهذا الكتاب يحوي ثلاث دراسات متصلة فيما بينها ومتراطة ، وهي : معنى العذاب ، الندم والانبعاث ، الحب والمعرفة . لقد كانت احاديث المفكرين والحكماء ورجال الدين ، تدور عند ذكر الالم والعذاب ، حول انقاذ الانسانية منهما ، ولا يزال الالم حتى يومنا هذا ، موضع نقمة ، ومثار تدمر وشكوى ، ولا يزال معظم الناس ينظرون اليه على أنه لعنة تحمل بهم ، او عقاب او قصاص يوقع عليهم من جراء اعمال قاموا بها ، او اخطاء تعرضوا لها .

ولكن شيار لا يفكر بهذه الطريقة التقليدية ، في النظر الى

وكان الفرح والسلام يرافقانه على الدوام .  
كل ساعة . فكل ذكرى ، والحالة هذه ، بداية جرية بالنسبة لهذا الماضي الذي نتذكره وانتصار على الحتمية ، فلو كان للحجر ان يتذكر اثناء مرحلة من سقوطه وهو يهوي ، المرحلة السابقة التي تحتم المرور بالمرحلة اللاحقة ، لألغى بذلك قانون سقوطه .

وهذا يعني ان للندم وظيفة في حياتنا الروحية ، فهو اداة تحولها ، وهو الباعث في كثير من الاحيان على تغيير السلوك ، والسير في خط جديد ، يغيّر الخط الذي افضى بنا الى الندم .

يقول شيلر : « ان تسامي الروح اثناء الندم الذي يبين ما كان فينا من قيمة دنيا ، تجاوزناها الآن الى ما هو اعلى منها » . ويقرر رداً على اولئك الذين يريدون منا ان نتوجه نحو الغد وحده ، باعتباره ميدان الامكان ، وحقل الابداع الحر ، يقرر ان « الندم ، لا الخيال الطوباوي ، الذي يشكل اعظم قوة ثورية في العالم الاخلاقي » .

وهنا ينتقل الى موضوع الحب ، فالعذاب والندم لا يقويان على تغيير النفس ، اذا لم يكن وراءهما حب يبعث عليهما ، ويكون السبب

وكان الفرح والسلام يرافقانه على الدوام .  
ثم ان الروح لا تسعى ، في اطار هذا الفهم للعذاب ومعناه ، بعد ذلك ، وراء التخلص من الندم ، لان الندم نفسه ضرب من العذاب ، كما انه في الوقت نفسه ضرب من العلاج .

ذلك بأن الندم يدير انتباهنا نحو الماضي ، ويرهقنا بنقل صور بليت وعفت الى الحاضر . والرأي السائد يفرض علينا ان لا نهتم بما فات ، اذ ليس للفكر اي سلطان على ماضٍ عفا ؛ وموقف الحكماء الاقدمين من الندم اذ يجارونه بـ « اللامبالاة » ، كوقفهم من العذاب عندما كانوا يجارونه بالمخدرات التي تضعف الشعور به ، او بالنسيان والتناسي لكل ما من شأنه ان يثير الشجن ، او يعيد الجسرة .

هذه النصائح مما لا يوافق عليه شيلر ، لأنه يرى ان الحادثة الماضية ، إذ تلغى من الحياة لمجرد انها دخلت حيز الماضي ، ولم يبقَ لارادتنا عليها من سلطان ، تظل في الوجدان ماثلة كفكرة ، وتبقى على هذا النحو في متناوله لدى

من ادنى الى اعلى ، وانه يبحث  
دوماً عما يزيد في غناه ، فان فيه  
ايضاً ثروة وخصباً يسعى دوماً  
وراء نشرهما ، وهو يتحرك في  
وجهتي السلم ، سلم القيم الانسانية ،  
فينزل من اعلى الدرجات الى اسفلها ،  
كي يرفع هذه عند نهاية المطاف الى  
مستواه . وهو - اي الحب -  
يتمثل في ابداع وازكى واصفى  
اشكاله ، في حب الخالق لمخلوقاته ،  
لان حب المخلوقات لبارئها ، ليس  
سوى رد فعل فيها للحب الذي  
برأها به الخالق .

تلك هي اهم الافكار الواردة  
في كتاب « معنى العذاب » على  
نحو ما لحصها واضعو المقدمة . وهي  
افكار تنبئ عن صوفية عميقة تسوق  
اليها ملاحظة الظواهر النفسية  
الدقيقة مثل الالم وتأثيره في كيان  
الانسان ، والندم وبواعثه واهدافه ،  
والحب وما يفضي اليه من تحولاتٍ  
وتغييرات في الوجدان والسلوك .  
وإذا اختلف التفسير لهذه الظواهر  
بين مفكر ومفكر ، فإن لما كس  
شيار فضل التوجيه نحو الآفاق  
الروحانية التي ينكشف عنها التفكير  
فيها لدى كل إنسان في هذا العصر .

المهم فيهما . وذلك لان الحب  
هو الذي يجعلنا نحس بالقيم ، وهو  
الذي يدفعنا دفعاً نحو قيم روحية  
ارقي فأرقى .

وعلى هذا ، نجد ان ماكس  
شير يرفض اخضاع الحب للمعرفة  
كما هو شأن الحكماء الاقدمين ،  
والعقلانيين المحدثين الذين استهوتهم  
العبارات الجديدة ، مثل « تشریح  
الحب » و « التحليل النفساني »  
و « عقدة النقص » وما اشبه .

الحب الحقيقي الخالص اداة  
كشف عن خصائص وملامح في ذات  
المحجوب ، لا يتاح لمن لا يكثرث  
به ان يكتشفها او يتعرف اليها .  
والمعرفة التي تكشف لنا الاشياء ،  
من شأنها ان تعمى عن القيم ، وليس  
ثمّة من ذريعة الى ادراك هذه القيم  
غير الحب ، فهو وحده قادر على  
ايلاج هذه الفروق في المستوى  
الروحي ، الى العالم الذي لا ينفك  
يتقلب في وسطها ، والتي تشكل  
درجات كثيرة لا ينفك يصعد  
عليها ويهبط .

ولا يكفي ان نعتبر الحب  
جواباً يستلزم دوماً حركة تصعد

## من خصائص اللغة العربية

بحث في ما خفي على عامة المثقفين  
من مشتقات اللغة واجتهادات البلغاء ...

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية العربية

من ادق نقاط هذا البحث النظر في اسرار الوضع العربي ، فقد يكون لمناسبة الحروف الرخوة والشديدة مثل قد وقط ، فالدال الرخوة الممدودة استعملت لما كان سهلاً كقطع الشيء طويلاً ، والطاء الفخمة استعملت لما كان قطعه عسيراً كقطع الشيء عرضاً . ومن ذلك قطع العصن وقطف الثمر وكسف الشمس وخسف القمر . ومسح الشيء اذا نظفه . ومصح اذا احى . قال رؤبة :

ربع عفاه الدهر طويلاً فانمحي قد كاد من طول البلى ان يصحا  
وعذل وعذر . ومد ومط . وغلت في الحساب . وغلط في كل شيء .  
وهتل المطر وهطل . ودوى الحيوان في الارض . ودوم الطائر في السماء .  
وحت وحض . واللاخص للحمية الجفن الاعلى ، والببخس للحمية الجفن الاسفل .  
وخت انقض منحدرأ وخاض نزل في البحر . والاعلم لمشقوق الشفة العليا والافلم لمشقوق الشفة السفلى والقضم لأكل اليابس والحضم لأكل الرطب . والحطم لأنف الحيوانات والحطوم للفيصل خاصة لضخامته .  
والاستفاف شرب الشراب والافتفاف اكل الطعام . واستوقف الشيء اوقفه وقطعه عن الجريان والتوكف الماء استقطره واستدعى جريانه وطمح وطمع وصرير وصيل الى كثير من امثال ذلك .

وقد يكون الوضع لمناسبة النقط كالنضح للماء القليل والنضح للماء الكثير

والقبض للاخذ باطراف الاصابع والقبض للاخذ بالكف كلها . والقضم والقضم ونفعه ونفعه . والغصم والقضم . ومن اعجبها المتح والميح . وقد سئل الاصمعي عنهما فقال الفوق للفوق والتحت للتحت واراد بذلك ان المتح اخذ المياه وانت على فم البئر والميح اخذها وانت في قعر البئر ، والمحصصة تحريك الماء بطرف اللسان والمضمضة تحريكه بالفم كله . وشغف قلبه الحب اذا غشيه من فوقه وشغفه اذا دخله . وقد تكون النقطة للسلب مثل العامر والغامر ، فهي زيادة ادت الى نقصان كنون ضيفت الى كثير من هذا .

وقد يكون الوضع بزيادة الحروف اما بالتشديد ميت وميت فالاول لمن سكن فمات ، والثاني لمن بقيت فيه بقية من الروح . والادلاج للسير في اول الليل والادلاج للسير في آخره وغير هذا كثير .

وقد يكون الوضع بكثرة الحروف مثل بحر غظم اي عظيم ، فاذا هاج قيل غطمطم واذا اشتد هياجه قيل غطمطيط . وحدث الشيخ اذا تقوس من الكبر فاذا ازدادت حديثه قيل احدودب . والبيان والتبيان فالاولى لعمل اللسان والثانية لعمل الجنان . ومثل ذلك السين للمستقبل القريب وسوف للبعيد . والهزمة للنداء القريب ويا للنداء البعيد .

وقد يكون الوضع لمناسبة الحركة والحرف معاً ، مثل البحتر للرجل القصير ، فان فيه الانضمام والطويل فيه الامتداد . والصبر والجزع . والسكون والحركة . وارهقت الحجارة دخل بعضها في بعض . وتدحرجت اذا تحركت وتباعدت اذا انفصلت . ووعاء مقعر اي عميق ومقعار اي بعيد القعر واسعه .

وقد يكون الوضع لمناسبة الحركة فقط ، مثل العدى للاعداء الذين تقاتلهم وتصالحهم ، فبنوها على الضم لانضمام احدهما الى الاخر . والقرى لما يؤكل فيكسر ، والقرى جمع القرية لما ينضم اليه الناس في بيوتهم . والضحكة من يضحك عليه الناس ، والضحكة من يضحك عليه الناس ، فالاولى بحركة فسكون والثانية بحركتين . ومثلها هزاة لمن يهزأ بالناس . وصرعة لمن يصرعه الناس وصراعة لمن يصرعهم .

ومن اغرب هذا الباب ان الاصبع والامل يتحرك اول كل منهما بتسع حركات مراعاة للمسمى فتأمل . وما الطف قول العلامة الامير :

اتبع النصب في الهجاء فخفض      ويلى الخفض حلية الرفع بادي  
مثل بدء الغنى وعلم وخصب      بانخفاض والنصب في الاضداد

اي ان ضد الغنى الفقر والعلم الجهل والحصب الجذب ، وقد يكون لمناسبة المد والقصر مثل البكا لما كان بلا صوت والبكاء لما كان بصوت ، فأعطي القصر للقصر والمد للمد .

وكثير ما اخذ اللفظ من الصوت والحركة كالذق والرنين . وتفرقت المياه . والصك والصفقة وهي ظاهرة .

ومن الالفاظ ما هي مناسبة لمعانيها من اوجه كثيرة كخفيف وثقيل . وشفاف وظليل . وعبي وفصيح . وعود سمح وعود اعقد . واعجز . وضيق وفسيح . وضالع وضليع .

على ان اكثر الالفاظ العربية مأخوذ عن اصل ولكنه ربما خفي علينا في كثير من المواضع ، اما لان اصله مات واما لانه للهجات التي لم تقيد .

وقد ولد الشعراء من هذا الباب معاني بليغة كقول الارجاني :

كنا جميعاً والدار تجمعنا      مثل حروف الجميع ملتصقة  
واليوم جاء الوداع يجعلنا      مثل حروف الوداع مفترقة !

وإذا استقرينا بعضها نجد ان تامل المريض اي تقلبه في فراشه مأخوذ من الملة او الرماد الحار ، فكأن المريض يتقلب على نار . ومثلها اقض الله مضجعه اي جعل فيه القرض وهو صغار الحصى فيضطرب . والززع الريح الشديدة الهبوب التي ترزعزع الاشياء ، وضدها الرخاء اي اللينة التي لا تحرك شيئاً . والديعة للمطر الذي يدوم اياماً . والعيد يعود مراراً . والذكاء من ذكت النار اذا اتقدت ، ومثلها ذهن متوقد وضدها الحمود وهي من النار ايضاً . ومن ذلك اللوذعي والالعي . واقتبس العلم اي اخذه ، كما تؤخذ القبسة لتضرم بها النار . والهبة ضرباً اي كان الالم

يتقد بجسده كاللهيب . والبيداء الفلاة التي يبيد بها من يسلكها ، ولذلك تسمى المفازة تفاقولاً بفوز من يقطعها . والغراب للطائر المعروف من الغربية ، لانه يدل عليها عند زجره . ويعجبني ما قاله ابو الشيص :  
ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل والناس يلجون غراب البين لما جهلوا  
وما غراب البين الا ناقة او جمل !

والكمي لانه ستر جسده بالسلاح من كمي اي ستر ، او لانه خبياً شجاعته لحرب ، جمعه كياة . ومجن من جن اي ستر بمعنى الترس لانه يحمي صاحبه بستره عن مقاتله . وتوقع الشيء طلب وقوعه اي انتظره . والرد ، اي المعين مأخوذ من رداً الحائط اي دعمه ، فكأن من يعينك هو دعامتك . والمضمار المحل الذي تضر فيه الخيل لسباق والرحل مشتق من الرحيل والتوبة من الرجوع . والمسافة من استاف التراب اي استمه . والقيمة لثمن لانها تقوم مقام ما يبتاع . وتمغر وجهه من الغضب اي صار كلون المغرة وهو الحمرة . وفقر مدقع اي ملصق بالدقعاء وهي الارض . ومثلها ترب اي فقير يعيش على التراب . ورغم انفه اي الصقة بالرغام وهو التراب . وهلل البعير صار هزياً كالهلال بالحنائه . ومنه هلهل الثوب نسج سخيلاً . والمسد لجلب من ليف لانه يمسد اي يفتل . والمرس للجلب لانه يمس اي يدلك عند القتل . وفرس مدمى اي اشقر اللون كالدم . والثور لانه يثير الارض في الحرثة . والبقر لانها تبقر الارض اي تشقها . والخيول لانها تحتال . والقفص لانه يقفص اي يجمع ويقرب بعضه من بعض . والثوب لانه ثاب لباساً بعد ان كان غزلاً . وشغفه الحب اي اصاب شغاف قلبه وهو غلافه . والحب لانه من حبة القلب . واضمر وضع في ضميره . واحرز الشيء وضعه في حرزه اي موضعه الحصين . والكف لانها تكف عن المرء الاذى اي تدفعه . واجلب فلان نتجت ابله ذكوراً لانه يجلب اولادها قتباع ، فان نتجت اناثاً يقال احلب بالحاء لانه يتوقع الحلب منها . والوزير مشتق من الوزر وهو العون .

والنهي والعقل والحجر والحجي بمعنى واحد ، لانها تنهي صاحبها وتعلقه

وتمتعه عن المضار . والصلاة من الصلا اي صلب الظهر اشارة الى وقوف المصلي عند صلاته . والجنيبة الدابة التي يقودها الرجل ولا تركب فهي الى جنبه . والحارة للحملة والدار من اهلها يحورون اليها اي يرجعون . والحكمة من حكمة اللجام لانها تمنع عن الشر فهي اشبه بالجام للانسان . ورجل مهذب مأخوذ من تهذيب الشجرة ، وهو قطع اغصانها اليابسة وتسويتها . ومثله مثقف ومقوم من ثقف الرجل صار حاذقاً فطناً وقوم الشيء ازال اعوجاجه . والسفينة من سفن اي شق لانها تشق المياه في سيرها . والساحل بمعنى المسحور لان الماء تسحله اي تقشره . والحديقة البستان المصان بجدار يحدق به اي يحيطه . والنهر من نهر اي شق . والمطية من المطا اي الظهر لانه يركب عليه . وحف به احاط كالخافة . وجاء الناس قاطبة اي محتاطين من القطب اي خلط الخمر بالماء . وتسم الجبل اي صعده عليه كأنه صاعد على سنام الجبل . ولقد ولد الشعراء معاني من هذا النوع كقول احدهم :

وما سمي الانسان الا لنسيه      ولا القلب الا انه يتقلب !

وسمي الصديق لصدقه في المودة . والحليل لان محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللاً الا ملأته . وانشد الرياشي قول بشار :

قد تخللت مسك الروح مني      وبه سمي الحليل خليلاً ...

والعدو لعدوه عليك . والحبيب لجه لك الى آخره . ومنه ما نحت من الفاظ كقولهم لهذا هذوم الذين يقولون لكل من رأوه هذا منهم وهذا من خدمهم فتكون منحوتة من هذا وهذا . وكذلك شيخ كنتي اي كبير السن يقول في احاديثه كنت كذا وكنت كذا . والانانية من قولك : انا قلت وفعلت . وما في الدار حدرج اي احد درج اي مشى مشياً ضعيفاً فكأنها منحوتة منهما . والغولف ما تلف به الثياب مأخوذ من غطى ولف . وفذلك حسابه اي انها من قولهم فذلك كذا وكذا . وبركع الفرس اي برك على اربع . والكروس الكبير الرأس منحوتة منهما . والعيطل من عنق طويل ، وغفق من غفل ويقظ . ودمر

ودمق اذا دخل عليه فجأة فالاولى من دخل فما رأى احدآ رأى فما رؤي ، والثانية دخل فما قرع الباب . والاصحج منحوتة اما من اصل جبل او من اصلب جبل . والحواصب الريح التي تحمل الحصى قولهم معي فلان ومعك فلان . وبلاقع من بلا قائم او بلا قاعد . والهوجل الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق كأنه من هوج وطول ، الى كثير مما لا تحمله هذه العجالة .

هذه نبذة من محاضرة طويلة في اللغة العربية وآدابها وفنونها ، وهذه بعض مواضيعها الباقية مثل تراكيب اللغة وعلومها من صرف ونحو ومعان وبيان وبديع والعروض والقوافي والعلوم الاخرى المختلفة ، ثم نشرها وشعرها وطبقات الشعراء وحاجة العصر من العربية وآدابها ، كالمجموعات العلمية والصحافة والمطابع والمكاتب ، وما يتعلق بذلك من البحوث المطولة وفلسفة اللغة وخصائصها والتأليف والتعريب ، وكلها مدبجة بأمثلة من عهد الجاهلية الى عصرنا .

ظهر حديثاً :

## الجن في الادب العربي

بقلم

فريد نعم

توزيع المكتبة الشرقية

ساحة النجمة - بيروت

التمن : ٥ ل . ل .

## احداث وعبر

### ١ - المدنية الاوروبية والعالم الافريقي (\*)

ذاته . انه حتى ليس حلاً ، بل  
 سبيل البحث عن الحل الذي يتعين  
 بعد العثور عليه .  
 واليوم اكثر من اي وقت  
 مضى ، اليوم وقد اصحت القوى  
 الميكانيكية الناجمة عن تقدم العلم  
 تهدد الانسان بالفناء في اي لحظة ،  
 اليوم لم تعد هناك سوى مشكلة  
 واحدة ، هي مشكلة الانسان ، مشكلة  
 المدنية . فاذا جعلنا من الانسان همنا  
 الاوحد جميعاً - كما يقتضيه منا العقل  
 والقلب - امكننا عندئذ - بل وجب  
 علينا - ان نحيل قوى الموت ، بقلب  
 ديبالكتيكي ، الى قوى الحياة .  
 ان تقدم العلم امر لا يمكن

ان ليونسكو مكانة قصوى  
 في اعيننا نحن السنغاليين ، نحن الذين  
 جعلنا الحوار اساس سياستنا . ان  
 الانسان انما يتميز بقدرته على الخلق ،  
 وهذه القدرة الخالقة هي عنوان  
 المدنية بالذات . وما من مدنية في  
 الحرب ولو كانت « باردة » . ومن  
 هنا كانت هذه الحاجة الاولى الى  
 توطيد السلام ، وهو الامر الذي  
 لا يتم بغير الحوار . فالتخاطب  
 معناه اننا لا نبغي اثبات رأينا  
 بالقوة واننا ننشد الاتفاق . ومعناه  
 بالاخص اننا لا نتطاحن .  
 ولكن الامتناع عن القوة وحده  
 موقف سلبي . فالسلام ليس غاية في

(\*) من خطاب السيد سنجور رئيس جمهورية السنغال بمناسبة زيارته لليونسكو .

ان المدينة الوحيدة الجديرة بان  
تحمل هذا الاسم وبان نحيها ،  
المدينة الجديرة بهذا العصر ، هي  
مدينة الانسان الكلي .

نعم اني اعلم ان اوروبا العجوز  
هي التي اخترعت هذا التعبير ، ومع  
هذا فهي كثيراً ما ترفض الحياة  
وفاقاً له ، بتناقض مدهش له كلما  
لفتنا نظرها اليه . فالحقيقة هي ان  
ما يريده الرجال الممتازون ، سواء  
كانوا من الغرب او الشرق ، هو  
ان يفرضوا علينا مدنيتهم الاوروبية  
- اي مدنيتهم هم الخاصة -  
بتصويرها على انها مدينة الانسان  
عامة . وهكذا يحكم على الشعوب  
الغربية - التي ندخل نحن في عدادها  
- بأن تظل الى الابد مستهلكة  
للمدينة لا منتجة . اني اعلن ان  
مثل هذه المدينة لن تكون مدينة ،  
لانها لن تكون انسانية ، انها  
ستؤدي الى نبذ قيم لا بد منها  
للانسان ، وبنوع خاص حرارة  
الروح الزنجية .

ولكن قد يقال ان المدنيات  
تتداخل بعضها في البعض الآخر ،  
وانها تفسد بعضها البعض بطريق  
العدوى . ان التناقض هنا ظاهر .

ايقافه ، وليست فيه رجعة . انه  
يلزم عن الطبيعة الانسانية ذاتها .  
فسواء اردنا او لم نرد - وليس  
يسعنا الا نريد - كل سنة تضيف  
الى هذا التقدم . كل سنة تقبل  
وفي طياتها اختراع جديد ، طرق  
فنية وصناعات جديدة . كل سنة  
تمحي الحدود وترخو الفواصل  
الجزرية ، بينما تنشط الصلات الدولية  
بجراً وارضاً وجواً ، ثم غداً عن  
طريق القاذفات وطيايري الفضاء .  
كل سنة تغني نشاط التبادل بين  
الاشخاص والوقائع العلمية واساليب  
الصناعة والكتب والآلات والعادات  
والازياء والافكار . هذا التبادل  
يشير الاعارة والاستعارة . وهكذا  
تنشأ ، رويداً رويداً ، مدينة عالمية .

لنتجه باهتمامنا الى ما ستكون  
عليه هذه المدينة . اننا لا نستطيع  
دون ان نخون الانسان بل المدينة  
ذاتها ، ان نقبل اي مدينة بحجة  
انها سوف تشمل العالم . فالجنون  
ولو شمل الجميع وشمل الفضاء ،  
سوف يظل مع ذلك جنوباً .  
وكل مدينة عمادها القنبلة الذرية  
هي حرب على المدينة ، لانها تدمر  
اسباب الحياة .

جوهوي : ان تكون لها في الحياة جذور ، ان تكون للحياة وبالحياء . ان مخافة المفسدة تبدو في نهاية الامر مخافة من الحياة .

غير ان منظمة اليونسكو ، بحمد الله ، قد فهمت المشكلة ، وفهمت ان مدينة الانسان الكلي ، اما الا توجد واما ان تتم بمشاركة الشعوب والاجناس والقارات جميعاً : بمشاركة جميع المدن الجزئية .

ان المدينة ، كما قيل ، تظهر الى الوجود بفعل ثلاثة عوامل تعمل بالاشتراك : الجغرافيا والتاريخ والجنس . ولكن ذلك لا يكفي . ان المدينة لكي توجد حقاً يجب ان تكون ثقافة : تعدياً للمخيمات بفعل الادارة الواعية ، فعل النشاط الخالق للانسان . ومن الواضح في هذا العصر ، عصر المدينة الكونية حيث الوسط الجغرافي هو الدنيا ، وحيث التاريخ هو التاريخ الكلي ، ان الثقافة يجب ان تمتد فتشمل ابعاد الدنيا والزمان .

واشرح مرادي فأقول : ان كل مدينة ، مثلها في ذلك مثل كل انسان ، تملك جميع الحصاص وجميع القيم التي تتميز بها الحقيقة

ولكني لا الح في ذلك . وانما اقتصر على النقطة الثانية التي تبدو لي اشد خطراً . واتخذ مثلاً على ذلك حسية الفن الزنجي التي تقصد الشباب الاوروبي : شباب الغرب وشباب الشرق . ان ساداتنا الممتازين يفضلون من غير شك الشهوية ، التي على التحديد ليست بالخاصة الزنجية .

ما هي الحسية التي يدعون دمغنا بها وما هي الشهوية ؟ ان هذه قسمة مقابلة بين الذات والموضوع ، حركة انطوائية من تلذذ عقلي ، فردي بالتبعية . اما الحسية التي تشيع في الفن الزنجي ، بل في جميع القيم الزنجية ، فحركة تدفع الانا نحو الأنت ، هي تنافل الذات والموضوع ، في تحقيق الوجود بتكامل الطرفين . انها لا تضاد بينها وبين الروحي ، بل هي تمده بالتربة التي تضرب فيها جذوره ، انها محبة . فاذا كان الشباب الاوروبي قد اولع بموسيقى الجاز - ولعاً سليماً - واذا كان فنانونه قد تمثلوا الفنون الزنجية ، فلأنهم استشعروا الحاجة الى ذلك . فمدينة التجريد كان ينقصها شيء

العاق يضرب امه . اني لا انكر الدور العظيم الذي ستقوم به اوروبا في تشييد المدينة الكلية . بل اني لعلى استعداد بالتسليم بانه لا بد لنا جميعاً من ان تكون وجهة النظر الاوروبية الى التاريخ ، هي نقطة بدايتنا ، لا بل علينا ان نستخدم العلوم الاوروبية ، وبخاصة مناهجها في التحليل ، حتى نسرّد ثبت القيم الانسانية .

ولكن في هذه الساعة التي لا يتكون فيها نظام جديد بل حياة جديدة ابعادها ، هي ابعاد العالم والانسان ، كيف نتخلف نحن ابناء المدنيات الزنجية عن الميعاد ؟ اننا وان كنا لا - تاريخيين ، لسنا مع ذلك بالغائبين عن التاريخ ما دمنا حاضرين للدنيا .

ها هي ذي ، يا سيدي المدير العام بالنيابة ، بعض التأمّلات التي توحىها اليّ زيارتي لليونسكو . فاذا كنت استبعت لنفسى ان افضي بها اليكم ، فذلك لانها تتفق في اتجاهها وهدفكم ، الذي هو هدف اليونسكو العظيم .

اني لأدعو له اجر الدعاء بالنجاح .

( آراء اليونسكو )

الانسانية . ولكنها اذ تتأثر تأثراً اميناً بجوها وماضيها وسكانها ، لا تنمي الا بعض نواحي هذه الحقيقة . واكرر ان تقدم العلوم وطرق الصناعة ، واعني على التجديد وسائل التناقل ، قد ملك الدنيا للانسان . فالمدينة المستقبلية ، لكي تعبر عن الانسان الجديد ، الانسان المتكامل يجب ان تكون مدينة الكلية . انها لن تكون خليطاً من الحقائق المتنافرة ، بل اندماجاً بين جميع القيم والمدنيات الجزئية ، اندماجاً هو وحده الذي يستطيع ان يخلق نسقاً جديداً يلائم الانسان الجديد .

لقد قلت : ان اليونسكو قد فهمت المشكلة . انها قد شجعت الحوار بين الشرق والغرب . وعليها ان تمد الحوار الى افريقيا السوداء والى امريكا قبل الكولومبية . فهذا الشرط وحده تحقق مهمتها . واني لأعلم انها ماضية في هذا الطريق ، لحسن الحظ .

سيدي المدير العام بالنيابة ، اني اود ، في ختام خطابي ، ان اطمننكم ، انني وقد نشأت على المناهج الاوروبية ، لست بالابن

## ٢ - القديس بولس يتحدث الى انسان اليوم (\*)

هو منه وبه واليه فله المجد مدى الدهور . آمين » ( رو ١١ : ٣٦ ) .  
ويذكر اهل كورنثس المفاخرين بحكمتهم وازدهار مدينتهم : « ان مستجمل الله احكم من الناس ومستضعف الله اقوى من الناس » ( ١ كور ١ : ٢٥ ) . وفي اثينا مركز الثقافة القديمة في محفل اربوس باغس ، امام طائفة من الحكماء والعلماء قال : « إن هذا الاله الذي صنع العالم وجميع ما فيه ، لكونه رب السماء والارض ، لا يحلّ في هياكل مصنوعة بالايدي . ولا تخدّمه ايدي البشر كأنه محتاج الى شيء ، اذ هو يعطي للجميع حياةً ونفساً وكل شيء . فإننا به نحيا ونتحرك ونوجد » ( اعمال ١٧ : ٢٤ - ٢٨ ) .

اجل ان ما بلغ اليه العلم اليوم هو عظيم ، وجليل ما حقّقته التكنية البشرية . ولكن هذا التقدم وهذا النجاح يظهران بأجلى بيان عظمة الخالق وقدرته : « لأن

انسان اليوم تأخذه نشوة العجب والكبرياء ، بسبب ما احرزه من تقدم علمي ومادي لم يسبق له مثيل . وتقوم وسائل النشر تطلع كل انسان مهما كان حقيراً على مظاهر هذا التقدم ، مشفعة ذلك بحلول واعتبارات من شأنها ان تززع ايمان الكثيرين . وراحت الدعاية اللادينية تستند الى ارتياد الفضاء لكي تنكر من جديد وجود الله ، ووجود عالم الروح . فقد قيل مثلاً إن البطل الروسي الذي ارتاد اولاً الفضاء الواسع ، لم يسمع في دورانه ، نشيد الملائكة ! وقصارى القول ان التقدم العلمي والمادي ، قد اضعف في انسان اليوم كل شعور روحي وكل نزعة سامية .

ماذ يقول القديس بولس ازاء هذه المادية الجارفة ؟ - كل ما يبدو في العالم من عظمة وتقدم يذكر بعظمة الله تعالى غير المتناهية . فقد بعث الى اهل روما المدينة المتسامية بقدرتها : « ان كل شيء

(\*) من خطاب للكردينال بيا ، في ٤ ايار الماضي ، في ختام الاحتفالات بالذكرى التاسعة عشرة لقدم القديس بولس الى روما .

و مضايق . انسان اليوم يشعر هو  
ايضاً بناموس الجسد ، ويرغم الى  
القول مع الرسول بولس : « ان  
جسدي مبيع تحت الخطيئة . فاني  
لا اعرف ما انا عامله لان ما  
اريد من الخير لا أعمله بل ما اكرهه  
من الشر اياه اعمل ... فاني اعلم  
ان الخير لا يسكن في اي في  
جسدي ، لان الارادة حاضرة لي  
واما فعل الخير فلا اجده ... ومن  
ثم فأني عند ارادتي فعل الخير اجد  
هذا الناموس ، وهو ان الشر  
حاضر في » ( رو ٧ : ١٤ ) .  
وانسان اليوم اذ ينقصه سند الايمان  
الوطيد ، فانه يغلب بسهولة ،  
مستعبداً لاهوائه وغرائزه الشريرة ،  
واذ يرى ذاته فريسة الذل والشقاء ،  
يستسلم الى يأس لا يطاق تزيده  
هولاً الشرور والويلات .

واذ ذلك يسمع بولس صوته ،  
فيذكر الانسان الضعيف والمتالم  
بمجة الله العجيبة « الذي لم يشفق  
على ابنه بل اسلمه عن جميعنا »  
ويزيد متسائلاً : « كيف لا يهينا  
ايضاً معه كل شيء » ( رو ٨ :  
٣٢ ) . واذا كان الانسان الرازح  
تحت ثقل ضعفه وسقطاته ، لا يجد

غير منظوراته قد أبصرت منذ  
خلق العالم ، اذ أدركت بالمبروءات  
وكذلك قدرته الازلية وألوهته ،  
حتى انهم لا معذرة لهم » ( رو ١ :  
٢٠ ) . وقد انتظرت الحكمة  
البشرية آلاف السنين الى ان  
اكتشفت النور اليسير من خلائق  
الله العجيبة . وان الله لأعظم واحكم  
واكرم بغير حد من جميع صنائه !

\*\*\*

فهنالك اذن اسباب جمّة تدعو  
انسان اليوم الى ان يكون متواضعاً  
في احكامه ، ومنخفض الجانب تجاه  
حقيقة راهنة ساطعة ، الا وهي  
وجود خالق كلي القدرة والحكمة ،  
هو العلة الاخيرة لكل الاشياء  
صغيرة كانت ام كبيرة ، وهو  
العلة الاخيرة لكل نجاح وانتصار  
يحرزه عقل بشري .

تلك حقيقة سلم بها الانسان منذ  
مهد الخليقة ، ولما يبلغ سوى القليل  
من الثقافة ، بيد انها قد خفيت على  
انسان اليوم المتبجح بعلومه والذي  
غشي عقله وقلبه ضباب المادة الكثيف  
الخائق . ولكنه بعيداً عن الله وجد  
ذاته ضعيفاً ، تناوئه ميول شريرة  
من الداخل ، ومن الخارج اوجاع

بدل السرور الموضوع امامه تحمّل الصليب مستخفاً بالخزي ، وجلس عن يمين عرش الله « ويجرّضنا بقوله : « لنجعل نظرننا الى مبدىء الايمان ومتممه يسوع » ( عبر ١٢ : ٢ ) ؛ لانه « حيث نحن ابناءً فنحن ورثة ، وورثة الله ووارثون مع المسيح ان كنا نتألم معه لكي نتمجّد معه » ( رو ٨ : ١٧ ) .  
وكما ان المسيح « وضع نفسه وصار يطيع حتى الموت موت الصليب ، فذلك رفعه الله ووهبه اسماً يفوق كل اسم » ( فيلبي ٢ : ٨ ، ٩ ) ، كذلك الانسان المتألم ، ليتعزّز بهذا الرجاء الوطيد « ان آلام هذا الدهر لا تقاس بالمجد المزمع ان يتجلى فينا » ( رو ٨ : ١٨ ) .

وميزة اخرى لانسان العصر ، هي شعوره العميق بكونه عضواً من البشرية حياً وعاملاً . فان سهولة المواصلات ، وسرعة انتشار الأخبار ، يجعل بين الناس تقارباً وتمازجاً ، بحيث ان الاحداث العالمية تصادف تجاوباً في قلوب الصغار والكبار ، ولها تأثيرها في الحقل الاقتصادي ، وفي حياة الافراد والأسر والبلاد والشعوب . وفضلاً عن ذلك ، يشعر

في ذاته القوة لعمل ما يريد من الخير ، فليسمع بولس يقول ايضاً : « اني استطيع كل شيء في الذي يقويني » ( فيلبي ٤ : ١٣ ) . ويعطي ذاته مثلاً لكل من يفتقر الى نعمة الله القديرة : « لاني انا اصغر الرسل ولست اهلاً لان اسمي رسولاً لاني اضطهدت كنيسة الله . لكني بنعمة الله صرت على ما انا عليه ونعمته التي فيّ لم تكن باطلة » ( ١ كور ١٥ : ٩ : ٠٠٠ ) .

فالنعمة الالهية هي اذن الدوّاء الامثل لما انزلت فيه انسان العصر من تهور ادبي ، كما انها هي السند الاعظم في وسط آلام مبرحة ، عجزت عن رفع وطأتها حكمة الانسان وعلمه . لا شك في ان نعمة الله تعالى ، وهي تؤتي الانسان نور الايمان ، وتدفعه الى التقيّد بنظام ادبي نير سنّه له الخالق الحكيم ، تضمن للبشرية قسطاً وافراً من السلام والسعادة . بيد انها لا تزيل كل ألم وكل تعب . ويهدىء بولس روعنا بقوله اولاً : « ان الذين يحبون الله كل شيء يعاونهم للخير » ( رو ٨ : ٢٨ ) . ثم يضع امامنا مثال ابن الله نفسه « الذي

واحد في المسيح يسوع » ( غلا ٣ : ٢٦ ... ) .

لا يرمي هذا الكلام الى الغاء كل تفاوت وتنوع بين الاجناس والشعوب والعقليات ، فان هذا التنوع هو من صنع الله تعالى ، وهو دليل على ما في الانسان صورة الله ، من غنى عظيم - بيد أن هذا التنوع وهذا التفاوت ، يجد وحدته السامية في نعمة المسيح التي فيها يبدو بأجل مظاهر حسنه وجماله - وكما ان زجاج الكاتدرائيات المختلف الالوان ، يتلألأ ببهائه وجماله عندما تعمره اشعة الشمس ، فكذلك المسيح شمس العدل ، بشرائه وتعاليمه النيرة يضيء على الشعوب نوراً غامراً ، فتتلاقى وتتصافر بكل ما فيها من غنى وكمال ، لخير الانسانية جمعاء . وليس هدف الوحدة هذا كلاماً شعرياً فحسب ، ولكنه في الارض على سير التحقيق المطرد منذ الفتي سنة . هوذا كنيسة المسيح تفتح ذراعيها وقلبها للجميع ، لتضم الجميع في وحدة روحانية فائقة - ان هذه الوحدة لا تنفي الوحدة الطبيعية والسياسية التي تقتدر اليها كل دولة ، بل انها بالعكس ، اقوى سند واخمن وسيلة وافعل عامل على

الانسان اليوم انه جزء من بشرية ، يؤلمها ان تكون عرضة للخلاف والانقسام ، يهدد كيانها ما احرزته من تقدم في العلم عظيم ، جعل في متناولها اداة فنائها . وفيما يشعر الانسان مع البشرية بنزعة ملحة الى العيشة السلمية ، والى الوحدة المتناسقة ، يجد ان ما يعقد غالباً دون جدوى من اجتماعات دولية ، وما يتوالى في انحاء المعمور من ثورات وانقلابات وحروب اهلية ، كل هذا يعكر صفاء الجو ، ويحول دون الوحدة المنشودة .

ازآء هذا الواقع يحدثنا رسول الامم مصوراً الدعوة العظمى للبشرية الى الوحدة ، الى وحدة ملكوت الله الشامل . مع كونها من ذات طبعها فائقة الطبيعة ، تتجاوب تلك الوحدة تماماً مع ما في الانسان من نزعة فطرية الى الاندماج مع اخيه الانسان . فيقول الرسول العظيم ممثلاً هذه الوحدة ، بكلامه الملهم : « ان جميعكم ابناء الله بالايمان بيسوع المسيح . لانكم اتممتم جملة من اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح ، ليس يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى ، لأنكم جميعكم

الابواب ، وهو سيكون خير مشجع على تسليق ذرى هذه الوحدة الشاملة ، بسعيه الكبير الى ضم جميع المسيحيين ضمن حظيرة المسيح . وغني عن البيان ان اتحاد المسيحيين سيكون النجع وسيلة ووسع خطوة لتحقيق الوحدة المنشودة بين الشعوب ...

استقلال كل دولة وارتقاؤها .  
فحسب ان لا يصمّ الناس آذانهم  
عن سماع صوت الكنيسة  
العظيم ، يدعوهم الى العمل على  
الوحدة ، بتضافر جهودهم وصلواتهم  
وتضحياتهم واقوالهم واعمالهم .  
وهوذا الجمع المسكوني على

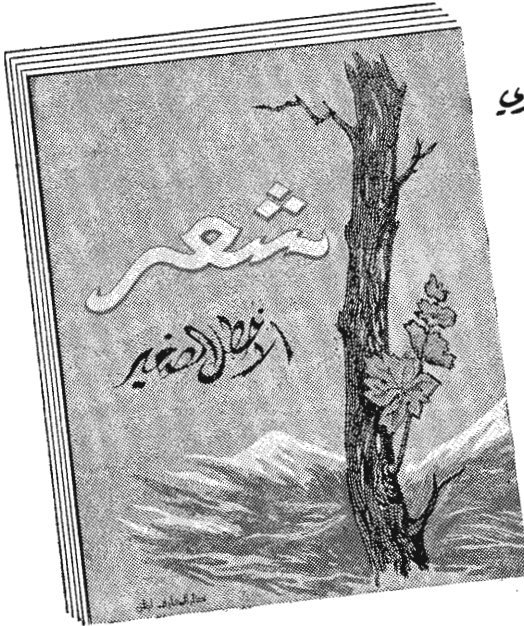
## دارالمعارف لبنان ش.م.ل.

بيروت - بناية العيسيين - شارع رياض الصلح - ص.ج. ٢٦٧٦

تقديم للقارئ الديوان الشافعي لشارع لبنان والعربي الاستاذ بشارة عبد الله الخوري  
« الاخطى الصغير »

في شعره ميزتان :  
• موسيقى تبلغ حد الإعجاز  
• افهام الغزل في كل موضوع مما  
يجعل شعره نكبة ما عرفها الادب العربي منذ كان.

شعر  
الاخطى الصغير



تأليف  
بشارة عبد الله الخوري

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

# قصة

## الحب المعذب

بقلم  
الياس عبود

لم يكن سميح يحسب يوماً أن علاقة كالتي تربطه بها ،  
سوف تصبح شيئاً ما : نسمة من صباح حنون تطرب  
جفاف قلبه ، وسراجاً معذب اللهب يمتص رحيق حناياه .  
الحب ؟ ... الزواج ؟ ... البيت العائلي ؟ ... كل هذا  
كان حديث خرافة عنده . لقد انطوى كل شيء لديه ،  
وتبخر امام وهج الافكار التي قذفته الى واقع كان يعتقد  
انه لا يعنيه في شيء ... فراح يقيم لكل شيء حسابات  
جليدية ، تنسجم مع المقاييس الجديدة التي يقيس بها  
شؤون الحياة .

ولكن كيف جاز ان تنتصب صورتها من دون غيرها ،  
في الحلقة امام عينيه ؟ ... ربما لانها لفتت نظره بمقاومتها  
الضارية للشرطة ، وبضربهم اياها بعنف ... ان هذا يعذب  
فؤاده . فالشحوب القاتل الذي يطبع نخولة وجهها ،  
والوميض الشرس الذي يتحرك في سواد عينيها ... كل  
ذلك كان يجعله يهتف حين يلقاها : « قطة مفترسة ...  
ذئبة » . كانت قامتها المشوقة بجفاف عودها وضآلته ،  
تجعلها مثل شجيرة حور عطشى . وما كان شعرها الفاحم

بتسريحته المجنونة التي هي. بالتأكيد من ابتكارها الخاص،  
او موضة دارجة في القرية التي قذفت بها الى بيوت ،  
الا ليزيد من قوة الصورة في ذهنه : صورة القطة المفترسة  
التي جوعها أصحابها وعدتها اولادهم ، او الذئبة التي افتقدت  
رضاعها في ليلة ثلجية عاصفة ...

\*\*\*

ومع ذلك كان اسمها مي

... « الرفيقة مي » ... هكذا كان سميح يناديها في  
ساعات الجد ، حين يكونان منهمكين بعمل ما او مجتمعين  
في الحلقة . اما في الحالات العادية فكان يتكرر لها اكثر  
من اسم عَنَسِج : ميمي ... ميا ... مامي ...  
يناديها بواحد من هذه الاسماء ، فتقتلع عينيها من  
الكتاب الذي تكون منهمكة في قراءته :

- بيك وبيّ الفرنجي . انا اسمي مي ... فلاحه ،  
بنت فلاح ، بنت فلاحه من الجنوب . حواش الزيتون  
اكل من يدي شقفة . ما لبست امي برنيطة ولا استبدل  
ابي شرواله بينظلون ! ...

ويضحك هو ، ويضحك الآخرون الذين يكونون الى  
جانبها حتى الدموع . ثم يجيب مسترسلاً في مضايقتها :  
- يا ميمي ... يا اذكي رفيقة في الحلقة ... ستكونين  
من احسن الاثراكيين في هذه البلاد ... ليكن لماذا  
تقرأين وحدك ؟ ... اسمينا .

- قلت اسمي مي وبس . لا تجعاني اقول كلاماً قارصاً ...  
يعود الجو الى المرح . وتعود مي لمواصلة القراءة ، ومن  
حين لآخر ترفع عينيها لتطرح سؤالاً او لتبدي ملاحظة .

\*\*\*

كانت مي عاملة في مصنع للنسيج وكانت مولعة

بالقراءة كثيراً . لم يكن مضي وقت طويل على تعلمها الحرف . ولهذا كان ههما الاول من الدأب على المطالعة ، ان تلصق في رأسها صوراً لا كبر كمية من الحروف والكلمات . اما الافكار فان علق منها شيء في ذهنها ، تحولت خلال الاجتماعات اسئلة ما لها بداية من نهاية . وكان سميح يظطر الى شروحات طويلة مستفيضة ، يكتشف في نهايتها انها ذهبت هباء ، فيعود للتبسيط والاستعانة بالامثلة . لكن مي لا تقتنع بسهولة . تعود لامطاره بالاسئلة من جديد ، ويعود هو للشرح ، فيستقصي المفردات ، حتى يصل في غالب الاحيان الى اليأس . وكثيراً ما كان يلاحظ الذهول يطبع ملاحظها امام وضوح اشياء الحياة البسيطة ، التي قد تكون مغطاة بستار رقيق . كانت الدموع تتخايل في عينيها لحدث عادي ، ويطرح مثلاً على تأكيد فكرة . ولكنها لم تكن لتكف عن السؤال والاستقصاء ... ربما ذلك بدافع التعويض عن المضايقات خارج الاجتماع .

واذ كان سميح عائداً لتوّه من تظاهرة ، من معركة خاسرة مع رجال الشرطة ، راحت صور مشوشة مضطربة لهذا كله تتلاحق في رأسه ...

كان وحيداً في غرفته ، وهو لم يذق طعاماً منذ الصباح بالرغم من ان الوقت تجاوز الظهيرة . لكنه لم يكن يحس عضّة الجوع . استلقى على سريره واخذ كتاباً ليقراء . وما ان قلب صفحات قليلة حتى ترك الكتاب يرتقي على صدره ، وعيناه مسمرتان في الجدار الكالنج . وكان يتساءل : عشرة في السجن لمدة شهرين على الاقل ؟ ... هذه كارثة ... اكثر من ذلك ان مي بينهم ... لقد ضربها الشرطي بشدة ... شج رأسها

بعضاه ... ولكن لماذا لم تقلت كالأخريات ؟ ...

كانت الشمس الحريفية الباهتة تتسلل من طرف النافذة الى الغرفة، وكان هو ممزق القلب، جريح الوجدان ...  
فأن يتعود المرء تحمل المتاعب، وربما العذاب والالم، من أجل الآخرين، أمر طالما اعتبره سميح خارقاً للطبيعة، ولا يستطيعه الا انصاف الآلهة والقديسون.  
حتى هؤلاء بنظرة لا يقدمون دائماً لمجرد ان يتحملوا المتاعب، وان يعانون عذاباً وأماً. واذ كان عليه الآن أن يؤدي حساباً لذاته، فان هذه الذات لتبدو امام عينه عارية كالثليج في صباح مشمس.

كان حائراً في اعطاء تفسير واضح للحالة التي يعاني ...  
انه يتمرر ... انه يتعذب ... لم يكن ليرتاب في ذلك. ففوق عشرة من رفاقه، بينهم وجوه يعرفها جيداً ويحبها، في ايدي الشرطة، لما يزعج حقاً. لقد رأهم بألم عينه يتهاوون تحت وطأة الهراوات، فيمسك بهم ذوو القبعات الحمراء مثلما تمسك الجوارح فراخ الحمام.  
كان بينهم ثلاث فتيات من حلقة واحدة، هو على صلة يومية بها: مي وجميلة ورجاء ... بالامس حضر سميح اجتماعاً للحلقة، وطلب اليهن الاشتراك في المظاهرة، وقد وافقن بحماس. تذكر انه عهد لمي بقيادتهن الى المكان المتفق عليه. كما لاحت لعينه صورة الاجتماع: كانت مي تجلس قبالة تصفي الى ما يقول، تبسم من حين لآخر وهي تسرح شعرها بأصابعها. وكان يشعر بخيط مكين يشده الى بريق ذكي في عينيها، لولا ان رجاء ذات الوجه المدور البيضاوي كانت الى يساره، تجذب لفتاته بصدورها الفائر الذي كشفت فتحة الفسطان نصفه الاعلى، وبتجريك ساقها تملأ من جلسة غير مريحة.

... كانوا يعقدون الاجتماع في منزل جميلة . وقد اسهب في الشرح متعمداً اطالة الاجتماع . وعندما خرجوا ، بدا مشوش الاحساس ، موزع العواطف ، يستعيد في سمعه جرس الكلمات التي كانت ترسلها مي سريعة حاسمة ، وتدغدغ غريزته انوثة رجاء بالصور المبالغتة التي التقطتها عيناه .  
شعر بالانسحاق وهو يتذكر هذا وفكر : « كم نحن قذرون ؟ » . ان ما جرى في التظاهرة يثقل على ضميره ... يطبق على احساسه ويهز آخر نياط فواده . وكان يتساءل : « اكنت السبب في ما جرى ؟ » ... وجاء الجواب بالايجاب . انه هو المسؤول فعلاً . فقد كان على رأس التظاهرة كما كان صاحب الرأي الاول في طريقة تنظيمها .

لكنه اذ يفكر بالتظاهرة ، يحاول بألم وحسرة ، تقدير الزمن ، بين بدء هجوم الشرطة وبين تمزق مقدمتها ... ربما حصل ذلك في دقيقة او دقيقتين . المهم ان فريق الشباب الذي علق عليه املاً كبيراً ، تفرق بسرعة وسهولة امام هراوات ذوي القبعات الحمراء ، حتى لكأنه اوراق الخريف امام عاصفة .

\*\*\*

كان ما يزال ساهماً يتطلع نحو الجدار في جمود ... همس لنفسه : « ترى لو عرفوا ان الذين يهاجمونهم ليسوا الا عبيداً وآلات لا اكثر ... أكانوا يهربون ؟ » ... ولكنه عاد يتساءل بانفعال : « وانا سميح جريح ابن الثلاثة والعشرين ، والمدرك لكل هذه الامور ... ماذا فعلت ؟ » ... جرحه التساؤل في صميمه ، حين تذكر انه كان امام اختيار قاس : ان يعتقل ويدخل السجن او ان يهرب مع الهاربين . أكيد انه خاف من ان يصاب

بضربة ، وربما قدّر ان رجال الشرطة ، في غمرة من عواطف مجنونة ، قد يوجهون رصاصهم على التظاهرة . لقد اعمى الهلع بصره وبصيرته ، فامسك بكثف شرطي نحيل الجسم ودفعه بعنف فاصطدم بأخرين ، ارتقوا في ارض الشارع . وفعل رفيق آخر مثله ، وقد تمكن هذا ان ينتزع من الشرطي هراوته وأن يضربه بها . لكنه في لحظات اصبح بين ارجل الشرطة ... تتلاعب به مثل الكرة ... اما هو فقد قدر له أن يفلت . كيف حصل ذلك ؟ انه لا يتذكر بالضبط . كل ما يتذكره أن ذوي القبعات الحمراء انصرفوا عنه الى آخرين يوسعونهم ضرباً بالهراوات ... ثم انقضوا امام عينيه على النساء ، فالتفت ليوى نفسه مسرع الخطى على الرصيف ، بعيداً عن المعركة ...

اذ هو في غمار تصور المشهد كادت الدموع تقفز من عينيه ... أهو جبان ؟ ... أكيد ... هكذا يخيل اليه . هل خاف ؟ اجل ... والا لكان ارتد الى الشرطة ... وارتمت امام ناظره الكلمات التي كتبها بيده على اللافتات ، وهتف بها عالياً حتى بحت حنجرته . كانت تتجسد بمدلولاتها الواقعة امام عينيه : دنيا مشرقة بالحب ، لا مكان فيها للعبيد والآلات الكريمة ، وارض نابضة بالشوق الى ما يجعل الحياة اكثر جمالاً ... لا غرباء فيها يمرغون الحربة بالوحل ، ويقبعون وراء ملايين الآهات والغصات المخنوقة في كل مكان من هذه الارض الحبيبة ، التي تشده اليها نجحوط مكينة من لحم ودم . كان قد فكر ورفاقه الآخرين في كل حرف من الكلمات التي خطها على القماش الابيض . كان يزن الكلمات بهدوء ، متحسباً ما ترمي اليه ، وما تحمله من امان : ان تكون حياة القوم الذين يحيطون به جميلة في هذه الارض التي

تمتد بعيداً بعيداً ، حتى تغسل اطرافها بجاراً اربعة . كانت خريبتها تلوح في خياله وهو يكتب ويفكر ، وكانت بقاع معينة منها تثير في فؤاده احساس تتخطى الآلام والاشجان .

وفجأة تنتصب امامه صورة من ماضيه ... ماضيه القريب المليء بالاحداث ، الغني بالوقعات المؤثرة . لقد عاش رديحاً من الماضي في دوامة من فرديته المتعجرفة . طوال سنوات ثلاث امضاها بين جدران المدرسة ، لم يتمكن جوّ بيروت الصاخب ان يحركه . كان يحقر كل ما يطرح امامه من 'مثل وقيم' ، فيعارض الاضرابات والتظاهرات الطالبية بحزم ويقول : « الوطنية ؟ ... طز ... اذا سقطت في الامتحان من بسعفني ؟ » ...

وكان الى ذلك يسخر من زملائه المنتسبين الى احزاب ... اما كيف انتقل من اقصى الطريق الى اقصاه ، حتى وصل الى ان يمشي على رأس تظاهرة ، فأمر يشغل فكره ويتركه في حالة من ذهول . لكنه مع ذلك يرى ذاته الآن عارية . انه مجرد من كل شيء ... تافه وليس شيئاً ... « بورجوازي صغير » - كما يمازحه الرفاق - مطرود من الجامعة ، يهيم على وجهه بحثاً عن عمل . لكن الغريب انه يقيم حساباً لمتاعب الآخرين ، للعذاب الذي يعانون وطأته ويتساءل : « من اجل ماذا ؟ » ... وفوراً يشعر بحقارة التساؤل ويردد : « انهم ابطال حقاً ... ترى من يصمد منهم ؟ . » ... ولا يذهب بعيداً في اعطاء الاحكام ، اذ تنتفض صورتها في رأسه ، صورة مي لا غيرها : الوجه الشاحب النحيل ، والعينان يتحرك فيها البريق الذكي ... القطة المفترسة التي جوعها اصحابها وعذبها اولادهم ... والذئبة التي افتقدت صغارها في ليلة ثلجية عاصفة . ان الصورة تخيفه وتبعث

الرتوبة في حناياه بأن واحد .

في المساء ، حين اختفى الشعاع الحريفي الباهت ، جاء من يلقي في اذن سميح بنبا هزة هزاً ، وكان نقطة تحول في حياته ، لقد علم ، ان الجميع اطلق سراجهم ما عدا مي التي سبقت وحدها الى السجن ، بتهمة « ضرب الشرطة » ...

\*\*\*

في تلك الليلة انمض سميح عينية على رفرفات حب ، وكان يدمدم : « ضرب الشرطة ... ضرب الشرطة ... مي ضربت الشرطة ... القطة الشرسة عضت الحكومة ... الذئبة الجائعة التي سرقوا اولادها ستأكلهم ... اني احبها ... احب ذئبتي وقطبي الشرسة مي ... ان حبها يعذبني ... وسوف اصارحها بذلك ... آه ... حب ... عذاب ...



نظارات  
الحكيم  
الطبية  
بيروت - البرج  
تلفون: ٢٨٢٩٥

HAKIM MEDICAL EYE GLASSES

PLACE DES CANONS - TÉL. 28295 - BEIRUT

## غضبة الاشبال

هي مقدمة القصيدة الطويلة التي القاها الاب سمان  
نصر في حفلة اقامتها المدرسة المخلصية بمناسبة ختام  
السنة المدرسية وعيد رئيسها الاب بطرس حداد ب. م .

ومدى آفاقها الدنيا تعيدُ  
تحققُ الارحاء منها وتميدُ  
من عرين الأرزة اهتاجت أسودُ  
وتنادي : يا عدى لبنان بيدوا  
وعلى حدّ الدنى المجدَ نزودُ  
او يبيد الكون او يفنى الوجودُ  
منبت الأجماد روتّه الجدودُ  
تربنا صوتٌ لأحرار بعيدُ  
عمروا الدنيا فعافتها القيودُ  
لخضارات وما صدّت حدودُ  
وبأخرى نشوة الفتح وجودُ .

سأقني في الجوّ حدوّ ونشيدُ  
وهتافات ككصف رجعُها  
تلك أبطال تنادت للعلى  
زأرت تحمي لنا استقلالنا  
اتركونا نملاً الأرض هدىً  
لن تنالوا حفنة من ارضنا  
كل شبرٍ من ثرى لبناننا  
خفّف الوطاء على الترب ففي  
ولأبطال اذا ما استعمروا  
كفهم في اليمّ أفرت سبلاً  
ومضوا في العين منهم أملُ

مرتع العزّة مرساه الخلودُ  
من سطور خطها الذكرُ المجيدُ  
نحوك الاوطان تُهدى وتُفيدُ  
لنداء المجد أسدُ وجنودُ  
ولدرء السوء ها منا الزنودُ  
فوق تلك الحشبة ارتدّ الحديدُ !

موطني يا موئلَ الفخر ويا  
كم وعى التاريخ في طياته  
كم تسنمت الذرى فالتفتت  
لا تحف يا موطني ها كلنا  
درعنا في الموت حبّ لاهب  
كم لبّ في الدنى نصره وكم

تمرّين نهرًا عبير ...  
بروضة صدر ،  
صغير ... صغير !!  
بكبر !!  
تمرّين ...  
بغنج مثير !



تمرّين ...  
كيف تمرّين !  
هل النجم يدري ؟  
يقال :  
« كجدول نار !  
كزخة ثلج !  
كشمس ... كبدر !»



تمرّين لهف الحنين !  
بصدري ...  
كمنثور زهر ،  
كشلال عطر !  
يصبُّ ... يصبُّ  
على شبه خصر !!  
يصبُّ لون العبير ...  
وشهق الحرير !  
ويجري ...  
وتجري الصغيرة تجري !



وعيناى إثر الرّواء  
تشدُّ الأفق ...  
بخطّ الألق !

تعبان دفق السناء ...



فاقطف زهر الربيع !  
وسراً ... ومعنى  
وشكلًا بديع !  
وأوقف زحف الزمان ...

بجدسي

أرجع للعشر ... قلبي وحسي  
فأغرق يومي بأمسي ...  
وأغزل حاماً من المستحيل !  
أنام عليه وأهنا ...  
وأطعمه الحب :  
لهفي ونفسي ،  
لينمو حلمي ... وفي  
الحلم أفنى !!



هناك ...  
بوادي البخور ...  
على ضفتي نهر عنبر ،  
غرست عذارى زهور ...  
وربيت أحلام نور !  
لأجني سكر ...  
وأسكر !  
لأترك وهي يرحل ...  
وألف عين ... تدور  
وتسأل :

متى ؟

متى يكبران !

متى الأصغران !!

الى سنينا

العشر ...



الياس عطوي

من ديوان يصدر قريباً بعنوان «شموع المعبد» ،  
عن دار مكتبة المعارف في بيروت .

## شموع المعبد

أقبل الليلُ فاطرحِ الإثمَ واسجدْ  
واحطمِ الكأسَ انْ في الكأسِ خمراً  
ليس عذراً الرحيقُ أنْ تاب يوماً ،  
يعتقُ الدهرُ في ضميرِ الليالي ،  
يا غريباً ، هميمٌ في كلِّ فدفدٍ ،  
وثنياً ، وضلّةً تتجدّد ...  
وهو بالأمسِ في الكرومِ تعمّد ،  
والرحيقُ العتيقُ في الدنِّ يُحمد !



شاعره أنتَ ؛ أنتَ ربُّ القوافي  
أنتَ حبٌّ ، وأنتَ لحنٌ يُغني ،  
أنتَ وحيٌ من الإله لكونٍ  
ينهلُ الكونُ من ضياك ، وتقفي  
أنتَ أغنى من الرحيقِ وأجود ،  
ونشيدٌ على الشفاه يُردّد ،  
عبقريّ الجمالِ ، فذِّ ، سيولد ،  
كشموعٍ تذوبُ في ظلِّ معبد !!

## كيف تودّعين

حنانك ، لا الأطيابُ منك أندى  
وُبحةُ صوتكِ الدّافي حنانٌ ،  
فكيف تودّعين ، وأنتِ متّي  
أراكِ وحيدةً ، إن صحَّ ظنّي ،  
ولا العبقُ المعريدُ في الورودِ ،  
وهمسُ الحبِّ في أذنِ الوجودِ ...  
بمنزلةِ الدّماءِ من الوريدِ ؟  
فهلأُ ملت للقلبِ الوحيدِ !

فوزي خليل عطوي

مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية

## مباراة الرسالة المخلصية

### في القصة

٣٥٠ ليرة لاجمل قصة جديدة



- ◆ يشترط في القصة ان تكون لبنانية وان لا تكون متوجمة او مقتبسة او منشورة ، وان لا تتجاوز عشر صفحات من الرسالة .
- ◆ تطبع على الآلة الكاتبة ، وترفق بغلاف صغير يتضمن الاسم المستعار والاسم الحقيقي ، ويكتب على ظاهره عنوان القصة والاسم المستعار .
- ◆ آخر موعد لقبول القصص آخر ت ١ سنة ١٩٦١ .
- ◆ تجتمع اللجان المحكمة لإصدار حكمها في خلال شهر ت ٢ ١٩٦١ بعد ان تعلن اسماء اعضائها .
- ◆ لا يجوز لأحد الأعضاء الاشتراك بالمباراة .
- ◆ تحتفظ الرسالة بحق نشر ما يردها من القصص .

مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية

مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية

مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية • مباراة الرسالة المخلصية

القدس نجد عهدها الملكي

سيادة المطران

جبرائيل ابي سعدي

متروبوليت قيصرية شرفاً

والنائب البطريكي العام في القدس الشريف

بقلم

الاب الياس كويتز الخلصي

احتفلت القدس بعرس بهيج من اعراسها النادرة . وسجل التاريخ يوماً  
اغر ، اذ رقى غبطة البطريك مكسيموس الرابع الصانع الارشمنديت  
جبرائيل ابا سعدي الى رتبة رئيس اساقفة على قيصرية شرفاً ، ونائباً  
بطريكياً عاماً في القدس الشريف . وقلب التاريخ صفحته منبئاً بقدوم  
حبر جديد ، عرفته الابوسية الاورشلمية خادماً اميناً لها . انه سيكون  
صفرونيوس آخر يرعى شعبه العربي في الاردن ، بحكمة القائد الساهر  
ومحبة الاب الحنون .

القدس ام المؤمنين

ترتجف اليد عندما تخط كلمة القدس . ومع اليد يخفق القلب جزعاً ،  
وتتهز النفس خشوعاً . فالكلمة الصغيرة تحمل بين طياتها اصداء الاجيال وآمال  
البشرية . كفى ان السيد المسيح النور والحق والحياة للعالم سار في دروبها الضيقة ،  
وعلم في سهولها وساحاتها ويوتها وقرب مجراتها وانهارها ، واستشهد للحق  
فداء للعالمين فيها . فهي ارض تضح بالذكرى الطيبة ، وتجهز بقببها ومعالمها عن  
بشرى عقيدة ، كانت ولا تزال للبشرية مشعلاً وموتلاً للخلاص والسلام .

فالقدس وفلسطين هي للمسيحية المهدي الاول . فيه نشأت وترعرعت . ولا تزال  
محط الانظار ، كأنها نقطة في دائرة تلف الارض ، اليها يتجه البشر ، واليها



سيادة المطران  
جبرائيل ابي سمعي  
متروبوليت قيصرية شرفاً  
والنائب البطريركي العام في القدس

يجون كل سنة حاملين مهم ، من بلادهم القريية والنائية ، أمنية البشرية المتعذبة . وتراهم يسرون فيها وفي الربوع الفلسطينية يحملون اثقلاً من التجاوى واحمالاً من الاماني . يخافون وهم يسرون ، ان يمتروا بحجر جلس عليه فادي البشر او احد النبيين ، او يدوسون أرضاً مات فيها شهيد للحق . يرون المعالم البالية والجديدة ، وكلها تشهد للعالم ان الارض ينضح هواؤها بالعطر المقدس ، وتفوح من ارضها الذكرى الطيبة .

انه لعجيب ان يتكاتف مع المسيحية الاسلام واليهودية على اكرام فلسطين . فهي للدين اليهودي مرجع تاريخي عظيم ، فيها عاش النبيون ، وفيها الهيكل العظيم الذي شيده سليمان بيتاً لله على الارض ، ونخفة للعالم ومفخرة للبشرية . وعليها عرج النبي العربي العظيم في اسرته ليلاً ، فجعلها كعبة اخرى يبعج اليها المسهلون الذين يشق عليهم السفر البعيد ، فيقضون فيها فرضاً هو من دعائم الاسلام .

ولا عجب بعد هذا ان نرى في التاريخ تطاحن الشعوب على ارض ، هي مهد الاديان السماوية الثلاث الكبرى . فالكل يهفو الى المنارة المشعة ، والكل يركن في الحصن الوطيد . ان الحياة رخيصة في سبيل الاستقرار فيها . واذا ما رأينا اليوم قرب بلادنا العربية العزيزة ، عدواً غاشماً مترصباً للفتك والغدر ، فأتما ذلك لان القدس وفلسطين شيء لا يستغنى عنه في منطقتهم الموتور . فهي الرثة والقلب للدين اليهودي حسب زعمهم .

مع الذكرى الطيبة التي يتذوقها كل مواطن وزائر ، يحتاج القلب بالحزن . فلسطين ارض مقدسة ، اتما عمها الانقسام . قد فصلت السياسة جزءاً عن جزءه وارضاً عن ارض ؛ وفصلت الاهواء البشرية كنيسة عن كنيسة . حتى ترى في الكنيسة الواحدة ، في مهد المسيح وقبر الخلاص ، القسمة والشقاق . اترى يقول المؤمن من هنا نبعت الوحدة والسلام ، وهنا جثمت بالأسف الفرقة والقسمة كأنها اسد في مريضه . من يحاول وصف البؤس والشقاء في ارض يجب ان يرف عليها العدل ؛ من يمدح حجة في ارض علم فيها المسيح ومحمد وموسى ، تعليم الفرق واللين والعطف والشفقة . يبكي الزائرون ويتلوع المواطنين ، فأتما فلسطين ارض جعلت للشك ، يختلف حيث يجب الاتحاد ، ويتاعد حيث يجب التقارب ؛ ويسود الحقد والبغض حيث يجب ان يسود حب وحق واطمئنان .

## القدس الملكية

تعاقب على كرسي القدس منذ مبادئ النصرانية البطارقة والاساقفة ، يعطي الواحد للآخر الرسالة التي اؤتمن عليها . فمنذ يعقوب اخي الرب ، اول اسقف على اورشليم ، لم تنفصم العروة الوثقى ، ولم تنضب الحياة

من التغلغل في الشجرة ، التي كبوت اولاً حتى استظلت بين اوراقها طيور السماء . ان المسيح قد اسس كنيسته برئاسة بشرية تتعاقب على مدى الاجيال . وهي لن تنقطع الا بزوال الكنيسة . وهذه ستبقى الى منتهى الاجيال ، تصارع الشر ، ولن تقوى عليها قوات الجحيم .

ومنذ العهد العربي نرى بطريكاً ملكياً في القدس . له صارت العهدة العمرية الغراء سنة ٦٣٦ م . هو صفرونيوس العظيم الذي سلم القدس لعمر بن الخطاب خليفة المسلمين . ولا شك ان هذا الخبر القديس هو حلقة قديمة تعاقبت ايضاً بعد الفتح العربي ، بسبب سماحة الدين الاسلامي وعصامية خلفاء النبي الهاشمي . وقد لا يكون من الغريب ان نرى اساقفة القدس اليوم يتابعون عمل صفرونيوس الرسولي ، ويكملون ايضاً عيشة آمنة صافية مزدهرة مع خليفة هاشمي عظيم هو الحسين ابن طلال .

ان البطريركية الاورشليمية هي كرسي في النصرانية عظيم . كان له حق التقدم ، قبل ان تفتح السياسة باباً لتدخل منه القسطنطينية لتحتل المقام الاول ، بين الكراسي الاربعة الشرقية الاصلية . كان هذا الكرسي كما يجبر التاريخ الكنسي مركزاً نصرانياً ممتازاً ، ومرتعاً خصباً للقداسة . ففي صحاري فلسطين عاش القديسون العظام : سابا وتيوضوس واثيموس . فيها التأم اول مجمع مسكوني حيث رتب الرسل قانون ايمان ، لا يزال دستوراً للمسيحيين اجمعين . كم هم الشهداء الذين لا تزال الارض تضج بدماهم الزكية ، وكم هي الصوامع والمناسك التي نثرت في كل بقعة تحميها من الديجور والكفر . عدد ان شئت تعداداً المعابد ، منائر الحق تطل من كل اكمة ، وتحمل مع صدى اجراسها بشائر الحق والحبة .

لما حدث الانقسام بين الكنيسة الغربية والشرقية في القرن العاشر انقسمت الرئاسة ايضاً . فصار لكل فرع ، سواء اكان ارثوذكسياً او كاثوليكياً ، مركز في القدس وفلسطين ، يحافظ عليها كهدية العين ، حتى اضطرت الحكومات المتعاقبة من تركية وانكليزية وارمنية ان تبقي كل شيء ، على ما هو ، خوفاً من القلاقل والمذابح . فالسواح يتقاطرون الى الارض المقدسة حاملين مع ايمانهم الثابت تقادم التوبة والحجة ، والملوك

يفخرون ان يخلعوا تيجانهم الثمينة ليضعوها بخشوع على رأس من كال باكليل الشوك ؛ وتحف النساء والعداري الى حيث عاشت ام يسوع ، يزينون عنقها الذي لم يتحلّ بحلية على الارض ، بعقود اللؤلؤ والاماس . ان الاماكن المقدسة هي صخرة شك ، كما كان المسيح سبياً لسقوط وقيام كثيرين ، وهدفاً للمخالفة .

### من مكسيموس مظلوم الى مكسيموس صائغ

وفي القرن التاسع عشر ، ارسل الله للطائفة الملكية الكاثوليكية رجلاً عظيماً ، هو البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم . فقد بنى كثيراً ، وعمل جاهداً لاقرار الوحدة وتنظيم وترتيب الطائفة . وسعى لاستقلال ديني ناجز ، وحصل عليه بعد معاكسات شديدة وتعب لا يوصف . ان حياة هذا البطريرك المناضل العنيد حافلة بالماثر الغرر ، نذكر منها انه عزز الكرسي الاورشليمي البطريركي ، فرسم اسقفياً يعني بشؤونه ، وجمع في القدس اساقفة الطائفة في سينودس طائفي ، رتب فيه اموراً تخص التهذيب والاخلاق ، وبنى كنيسة ومنزلاً للسواح من ابناء الطائفة .

وتعاقبت الايام مجربها وويلاتها ، وما تسببه من قسمة وفرقة ، فطمست قليلاً اهمية الكرسي الاورشليمي ، وخفت الصوت فيه . لا نعتز على شيء هام بعد موت البطريرك مكسيموس مظلوم ، الا على تأسيس مدرسة اكليريكية للطائفة ، بسعي البطريرك غريغورس يوسف سيور والكردينال لافيحري ، عهد بتدبيرها الى الآباء البيض ، مرسلي افريقيا ، ولولا وجود هذه المدرسة التي ربت للطائفة سلسلة كريمة من اساقفة وكهنة ، لما رأينا في الكرسي الاورشليمي شيئاً من معالم الحياة .

ومنذ تسلم الكرسي الملكي الكاثوليكي غبطة البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ سنة ١٩٤٧ ، عادت الحياة الى هذه الربوع التي كادت الحياة فيها تذبل وتجف . فاذا بالكنائس تشاد في كل من القدس ورام الله وبيت ساحور ونابلس والطيبة ، واذا بمدرسة اكليريكية جديدة تفتح ابوابها للطلاب الاردنيين ، واذا باسقف جديد يتبوأ الكرسي الاورشليمي بعد انقطاع



قبلة غبطة البطريرك الراسم للاسقف الجديد المرسوم

دام طويلاً ، فانتعشت النفوس وشكرت الله على هبة بطريك ، يمكن ان نلقبه ، مع القاب اخرى ، بباعث البطريركية الاورشليمية ومجدد مجادها ، وباعث الحياة فيها .

انه لمن الصدف العجيبة ، ان يكون البطريركان اللذان عملا كثيراً في الكرسي الاورشليمي ، انجبتهما حلب الشهباء ، وحملها اسم مكسيموس . فمن حلب اخذ الاثنان العصامية والشجاعة والتقوى ، ومن التيمن باسم مكسيموس اخذا حباً للشهادة للحق لا يماري . الاول اسس ، والثاني شيد ، ليمد الله بعمر ابينا البطريرك مكسيموس الصانع طويلاً .

### الاسقف الجديد

من الاعمال المجيدة التي يرجع الفضل فيها للبطريك مكسيموس الصانع ، هو انتخاب وسيامة اسقف على القدس . فقد رأى غبطته مع سينودسه المقدس ، ان الشعب لا يشعر بالبنوة الا بوجود أب حقيقي له . والاب الحقيقي للشعب المسيحي انما هو الاسقف . ثم ان وجود اسقف عربي الى جانب اساقفة اغراب ، سيكون له اثر كبير في الفورة العربية الحاضرة ، وفي سير الحوادث الوطنية . فالغريب قد لا تمه مشاكل وآلام الشعب ، بقدر ما يهجه ان ترضى عنه حكومة هي عينته ، وهو غريب عنها وبريء من تبعيتها . عدا ان الطائفة التي كبرت ، تقتخر ان تكون على مثال اخواتها في دمشق والقاهرة . المساعي لهذا الغرض بدأت منذ زمن بعيد ، انما لاحقها غبطة البطريرك بما عرف عنه من حزم وجراة ، حتى اقرّ السينودس الملتئم في دير الشير في ٧ اذار سنة ١٩٦١ انتخاب الارشمندريت جبرائيل ابي اسعدى رئيس اساقفة على قيصرية ، ونائباً بطريكاً عاماً على مدينة القدس ، التي هي للمسيحية مركز الثقل ، ومحط الانظار .

والاب جبرائيل ابو سعدي جدير بالمنصب ، فهو ابن هذه البلاد الاردنية ، ربي وتورع فيها ، تنسم هواءها النقي واكل من غرس ارضها وشرب من مائها ؛ قد احتك طويلاً بالشعب وخبر الآمه وبؤسه ، وعمل طيلة خمس عشرة سنة على التوالي ، على المحافظة على حقوق شعبه وطائفته ؛

انه العامل النشط منذ الساعة الاولى ، قد احتمل بصبر ومحبة ثقل النهار وحره وذاق التشريد والتخفي ، وسمع رعد المدفع وازيز الطائرة ، وبقي مع شعبه كالراعي الصالح الامين الذي يمه امر الخراف .

ولما عاد السلام الى البلاد ، نشط الاب جبرائيل للعمل . فسمى وجاهد ، وكتب وسافر ، وسهر الليل الطويل ، ليحيي العظام الرميم ، فكلل الله مساعيه بالنجاح . لم يتوان عند شدة ، ولم ترجعه معاكسة ، ولم تثبط همته ضالة المورد وقلة العدد وخصومة الاخوة ، بل اتكل على الله وعلى العذراء المجيدة ، فنجح حيث سقط غيره صريعاً للسأم والتخاذل . انه طيلة هذه المدة ، كان بالاخص الرجل المخلص للطائفة ، الامين على القطيع ، المتجرد عن المال ، فرأى فيه كثيرون صفات الاسقف الحقيقي ، حسب وصية رسول الامم ، فرشح للاسقفية ، وحاز عليها عن جدارة واستحقاق .

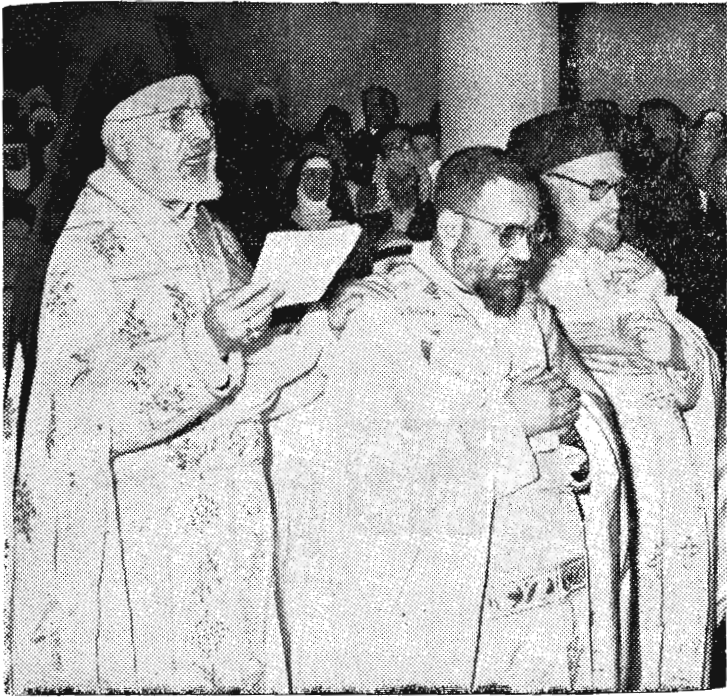
هو جبرائيل بن عيسى خليل ناصر ابو سعدي وعزيزة جريس مصلح . ولد في ٢٧ تشرين ثاني سنة ١٩٠٧ في بيت ساحور بلد الرعاة ، الذين سهروا ليلة الميلاد فاستحقوا سماع البشارة العظمى . وأثر بالحبر الجديد مولده في بلد الرعاة ، فأخذ عنهم الغيرة على القطيع والسهر المتواصل عليه ، عدا طيبة القلب وقوة المراس . وبعد فترات نفي بسبب الحرب في شرق الاردن آتت ، حيث ذاق الألم والجوع بسبب غياب والده في الجيش التركي ، عاد الى بيت ساحور حيث التحق بمدرسة الفريز في بيت لحم . وأشارت الاصبع اليه مختارة عبدها الامين ، فأرشدته الى الكليويكية الصلاحية سنة ١٩٢١ حيث رضع من تعليم الآباء البيض بياض الاخلاص والمحبة ، وبياض العمل لخدمة الطائفة دون خذلان ونقصان . ولبت بعد سيامته الكهنوتية ( ٢٠ تموز سنة ١٩٣٣ ) يعلم في الكليويكية الصلاحية ، ثم انتقل الى المقر البطريركي في القدس راعياً ، ثم نائباً عاماً ، ثم اسقفاً . هذه خيوط ضئيلة تخفي بين تضاعفها صفات كثيرة . فالحبر الجديد هو ابن للشعب يحس كثيراً بالامه وبؤسه ، يجز في قلبه ان يرى مظلوماً او فقيراً . وكلم له من مواقف مشرفة لدى المراجع

الحكومية ، تشهد بالفتنة والدراية والجرأة والشجاعة . وهو متواضع كابن للشعب ، لا تهمه مظاهر الترف بقدر ما تهمه الخدمة الخالص للجميع . هو نشيط لا يكل ، ولا يتعب ، ترى ابرشيته ورشة بناء تتتابع حلقاتها وتتلاحق ، فلا ينتهي من مشروع إلا ويبدأ بآخر . كأنه أخذ على نفسه ان لا يترك لغيره شيئاً . فأصلح في القدس المقر البطريركي ، وخلق ، من كنيسة بالية ، كنيسة جديد وجميلة . وبني في بيت ساحور كنيسة ومدرسة الكليزيكية للطلاب الاردنيين ، وبيتاً لراهبات « مخلص العالم » اللواتي يعتنين بالمدرسة والمستوصف . وبني في بيت لحم كنيسة جميلة ، هي لؤلؤة الكنائس بهندستها واتقانها ، وبني في رام الله كنيسة ومدرسة كبرى ابتدائية وثانوية ، وجلب الراهبات المساعدات الدوليات لمساعدة الكهنة في العمل الرسولي ؛ وبني في نابلس كنيسة وبيتاً للكهنة ، وفي الطيبة وجفنا سيرتفع البناء . ووراء هذه الاعمال الظاهرة ، كم من صعوبات من داخل ، كم من مساع خفية ، وكم من معاكسة . تغلب عليها كلها الخبر الجديد بمحبة الكاهن المتطلع دوماً الى المسيح ، وصر الراعي المنتظر للخروف الضال .

هذا هو الخبر الجديد الذي تبوأ الكرسي الاورشليمي في ٢٥ حزيران سنة ١٩٦١ . هو خبر ، يلائمنا ، تحلى بصفات كثيرة . فقبل ان ينتخبه السينودس المقدس انتخبه الشعب ، لأنه احب فيه اباً حنوناً ، وقائداً فطناً ، احبه الجميع من كل الطوائف والمذاهب ، فكان همزة وصل بين الطوائف الكثيرة ، وبين الطوائف والحكومة ، احترمه الحكومة الرشيدة التي رأت فيه راعياً من ابناءنا ، يخلص للوطن كاحسن من يخلص ، ويعمل لازدهار البلاد كاحسن من يعمل . احترمه الكبير لكبر نفسه وعلو همته ، واحبه الصغير والفقير لتواضعه وشقيقته . فاستحسن الشعب ان يرى فيه علائم الشرف رغم انه يكرهها ، واحب ان يراه في كمال الكهنوت ، بعد ان سعى الى كمال العمل والاخلاص والمحبة . ان صوت الشعب هو صوت الله ، الذي رن بصوت الاب الاكبر الساهر على الطائفة ، وصوت الرعاة الذين اختاروا اباً للشعب من الشعب نفسه .

## حفلة الرسامة

استعدت القدس لحفلة الرسامة كيوم عرس . ومنذ ان اعلان الانتخاب في الكنائس والجرائد ، في احد العنصرة الواقع في ٢١ ايار سنة ١٩٦١ توافدت الجموع لتهنئة الاسقف المنتخب . واخذ الكل ينتظر بفارغ الصبر قدوم غبطة البطريرك ليضع يده المباركة على الارشمندريت جبرائيل ابي سمدي . وشرف غبطته القدس نهار الجمعة في ٢٣ حزيران على متن طائرة ، فهرع الجميع من رجال الحكومة والدين والشعب لاستقباله ، رغم ان غبطته الهج بان يكون استقباله خاصاً .



قدس الارشمندريت استفانوس الياس النائب العام على الرهبانية المخصصة  
والارشمندريت موريس بلونديل رئيس المدرسة الصلاحية  
يقدمان الخبر الجديد للرسامة

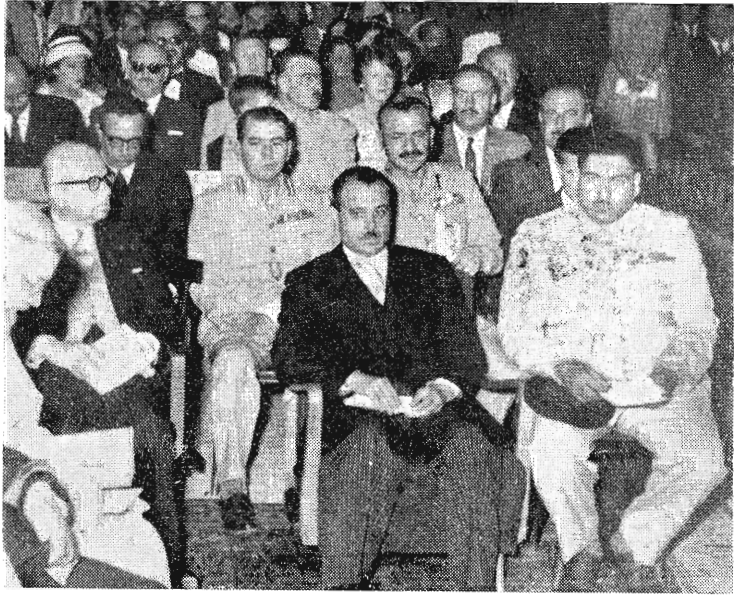
واي يوم الرسامة ، فكان يوماً مشهوراً في تاريخ القدس . فالتف حول الكاهن المنتخب المحبوب من الله ، في يوم تضحيته الكبرى ، كل من أحبهم وبذل في سبيلهم . فكنت ترى رجال الحكومة والطوائف والشعب من كل

بقعة وملة . فالاسقف العربي الاردني الجديد هو فخر للجميع وسند للكل ، فقصت الكنيسة بالناس الذين وفدوا ليشهدوا حفلة قلما رأوا مثيلاً لها . نذكر بالانحص أحمد الطروانة ممثل جلالة عاهل الاردن ورئيس الديوان الملكي ، ومحاظ القدس احسان هاشم ، ومدير الأمن العام في الاردن امير اللواء كريم اوهان . وغيرهم من كبار الشخصيات ، وقناصل دول بلجيكا واسانيا وبريطانيا ولبنان ، والولايات المتحدة والسعودية والجمهورية العربية المتحدة ، ومن رجال الاكليس جمعت الكنيسة رهطاً كبيراً ، نخص بالذكر صاحب الغبطة يقشيه درديان بطريرك الارمن الارثوذكس ، وممثلي طوائف اللاتين الروم والاقباط والاجاش والسريان الارثوذكس والسريان والارمن الكاثوليك ، وحارس الارض المقدسة ومثلي الرهبانيات والجمعات الشرقية والغربية ، ورؤساء الجمعيات والاديار في الاردن وغيرهم مما لا تستوعب هذه الصفحات ذكر اسمائهم .

وبدأ القداس الالهي ، تخدمه جوقة دير بيت حنيننا للآباء البولسيين بانغامها الجميلة ، وايقاعها الذي اسر القلوب والاسماع . وفقت الابواب الملكية ليخرج منها الارشندريت استفانس الياس المدير الاول والنائب العام على الرهبانية الخاصة ، والارشندريت موريس بلونديل رئيس المدرسة الصلاحية للآباء البيض ، يقدمان الحاضع للذبيحة ، وهو ساكت لا يفتح فاه . ويتطلع الشعب الى الكاهن المنتخب فيراه عابس الوجه من الرهبة والخوف ، من الصوت الداوي ارع غنمي وكنيستي ، انك ستؤدي حساباً عنها ، وهو عابس ايضاً للشرف والاكرام الذي لا يجبه الامله المسبح الفادي ؛ ويهتف البطريرك الجليل بصوت جهير يطلب ايمان كاهنه جبرائيل ، فيعلنه وانقاً من حقيقته ، جاهراً بجبه له ، عازماً على التضحية في سبيله . وتسمعه الاشهاد يردد قانون الايمان الرسولي ، بلا خوف ولا تردد ، ثم يضع البطريرك مع الحبرين الراسين ميخائيل عساف ويوسف طويل ، وبشهود الاساقفة يوسف معلوف وجاورجيوس حكيم وفيلبس نبعه ، يده على الكاهن المنتخب ؛ ويستلمهم الجميع الروح القدس ليحل بنعمته على الاب جبرائيل ابي سعدي . ويتحرك الروح بالصلاة المؤمنة الجامعة ، فيعرف بجناحيه فوق عبده المختار اولاً من الله ، الذي خبر صدق محبته ، وزكاه اخلاصه ، ويستقر عليه بنعمته الالهية التي للرض تشفي وللنافسين تكمل ؛ ثم يخرج الارشندريت جبرائيل ابو سعدي اسقفاً ، يلبس قطعة قطعة الحلة الحبرية ، التي ترمز الى النعمة والقوة والسهرة على القطيع ؛ ويهتف الجميع ، جميع الشعب انه مستحق هذا الذي نشط ليلاً ونهاراً لخدمة المسيح ؛ انه مستحق هذا الكاهن الذي تاجر بالوزنة فربح خمس وعشر وزنات ؛ انه مستحق هذا الكاهن الذي احب الفقير ومزج لقمته مع البائس ؛ انه مستحق هذا الكاهن لأنه تمب في سبيل الايمان ، وعمل لاجل البر ، وجاهد لاعلاء اسم الله بقشيد بيوت للعلي القدوس في كل بقعة ؛ انه مستحق ثلاثاً ، الاب جبرائيل ابو سعدي ان



جانب من الاساقفة والكهنة المشتركين في الاحتفال حول غبطة البطريرك



جانب من الشخصيات الرسمية يتوسطهم مندوب صاحب الجلالة  
السيد احمد الطراونة

يصبح اسقفاً ، لانه اخلص لربه وطائفته وشعبه ، فقد احب القطيع الضال والصالح والخراف والجدا ، وعمل بلا كلال . ويردد البطريرك والاساقفة ، من داخل الهيكل المرفرف عليه الروح : انه لمستحق ، ويوجب الشعب كله بصوت واحد وقلب واحد ، انه لمستحق .

وحينئذ أصبح الاب جبرائيل ابو سمدي في ملء الكهنوت ، وأصبح الأب الاكبر للرعية المسؤول عن كل فرد منها . ويقبله الاساقفة كاخ ، والكهنة كاب ، ويشعر الجميع بفرحة النعمة المتجلية على الاسقف الجديد ، وبالرهبة من المسؤولية العظمى ، فإ الاسقفية الاسبيل لبذل اعظم في سبيل النفوس ، انما شجعته القبة ، فاخذ عزماً ونشاطاً ، ووقف الى جانب البطريرك يشاركه الذبيحة كاخ له ، ومعاون صادق ومخلص في العمل . وفي نهاية القداس يتلم الاسقف الجديد عصا الرعاية التي هي للطائعين عكاز سند وقوة ، وللعصاة عصا الضعف والتأديب .

وبعد القداس قبل الجميع يد غبطة البطريرك الذي احل النعمة ، ويد الاسقف الجديد الذي حلت فيه النعمة ، مهئين البطريرك والطائفة بحبرها الجديد الذي سيزيد في اشراقه هالة الاساقفة الاجلاء في الطائفة ، ومهئين بعضهم بعضاً بحبر لن تزيده الرتبة الا اخلاصاً وعملاً ، ولسان حالهم يقول مع الكنيسة المقدسة : ليكن الخبر جبرائيل اسقفاً قديساً ، راعياً حقيقياً ، للميمان قائداً ، وللذين في الضلام نوراً ، للجهال مؤدباً ، وللاطفال معلماً ، وفي العالم كوكباً .

وحوالي الساعة الواحدة ، التف كثير من رجال الحكومة والدين والدينيا في فندق الامبادور لتناول طعام الغداء ، وهناك فاض قلب الاب الجليل للطائفة بنصائح هي نور وحكمة للسير القويم . ثم استقبلت مدرسة الصلاحية ، التي انشأت المطران ابا سمدي ، في حديثها ، جاهير غفيرة اتت او رجعت تشارك الطائفة بفرحتها الكبرى ، وتتهى الخبر جبرائيل بالشرف الوسيم الذي استحقه بجليل مآثره وكان الكل يردد لسنين كثيرة ، با حبرنا الجديد ، يا راعي الكرسي الاورشليمي ، وخليفة الرسل ، واب الجميع .

## مقتطفات من خطاب سيادته بعد الرسامة

مولاي يا صاحب الغبطة

منذ اكثر من مئة وعشر سنوات ، قام سلفكم الصالح الطيب الذكر مكسيموس مظلوم بطريركنا الكبير وباني صرح طائفتنا ، ورسم الاب ملاتيوس فندة اسقفاً ، ليكون نائبه البطريركي العام في القلاية الاورشليمية ، على ما تقول المخطوطات ، مجدداً بذلك تاريخ هذه الكنيسة الملكية ،

التي وجدها عمر بن الخطاب بمثلة في شخص بطريرك القدس الملكي القديس صفرونيوس . على ما تشهد به العهدة المشهورة والتواريخ المتواترة .

وبهذه الحفلة التي تقيمونها اليوم ، يا مولاي ، تمدون على الزمن اسباباً ، فاذا بكم تانتقون بسلفكم الطيب ، واذا بجلالة الملك الذي شرفنا بحضوره بواسطة مندوبه ، ياتقي بعمر ، واذا انما تتصافحان ويتصافح الدينان وتتصافح بعضهما العزب .



سيادة الحبر الجديد يلقي كلمته

فقد اردتم العزة لكروسيكم الاورشليمي بعد فترات ضعف وانكماش . والذي اضى على هذه الابوشية عزاً وبشاشة ، هو انتم بما ضحيتم في سبيلها وبذلتم . وان نحن سكتنا ، صرخت حجارة كنائس بيت لحم ورام الله وبيت ساحور ، واعلنت شكرها جدران هذه البطريركية ، وما يقوم الآن من بنيان في رام الله ونابلس ، ولأعربت عن ولائها بيوت راهبات لنا في بيت ساحور ورام الله ، يعشن معنا ويصلين . والنعمة الكبرى ، يا مولاي ، هي وجود ابنائكم اخوتنا ابناء الخالص وابناء مار بولس وابن الرهبنة الحلبية بيننا ، يصفون على ضعفنا قوة ، ونستمد من فتوتهم نشاطاً ، لنتابع عمل الرب في بلد الرب .

فالشكر اذن يا مولاي هو لكم والثناء هو لكم ، واذا بكم اليوم تأبون الا ان تعكسوا من شعاع تاجكم على رأس ابنكم ، فقعصبونه بفخر هو لكم وحمدكم .

حفلة ما كنت احلم بها ، وما كانت لتخطر على بال ابن الرعاة ، لو لم اكن لها اليوم شاهداً وقرباناً ، قربان تقدمونه الله ليكون فيه له

سجود واكرام . وما اتوخاه واتمناه ، ان يكون هذا القربان ذكياً عاطراً يرقى الى عرشه تعالى ، كما يرقى عرف هذا البخور العاطر ، فينال منه رضى وقبولاً . وما الغاية الا توطيد محبة المسيح في وطنه ، ونشر حبه بين مواطنيه ؛ علنا ننعيم بسلام نادى به بين ظهرانينا ، وان حاول اناس واطماع سلبه من القلوب والنفوس . ولولا مجد الله هدفاً لحياتنا ، لأصبح كهنوتنا وبالاً ، وان الكهنوت الا قبس من نورنا سوته ، واشعاع من بهاء لاهوته ، والكاهن على الارض يسوع آخر عليه ان يمثل بعمله ، وينقل عنه عبر حياته . ففينا قبس من اله ولو كنا بشراً .

والان اذ اجول بعيني في هذا الحفل الكريم ، يسرني قبل كل شيء ان انوه بما وجدته دوماً في رجال حكومتنا الرشيدة من سند ومؤازرة . فيطيب لي ان اشركهم جميعاً ، وعلى الاخص مندوب صاحب الجلالة ، وكلهم يعلمون ان ابناء هذه الكنيسة ، كبيراً وصغيراً ، على غرار عميدنا وايدنا ، تتقن الوطنية وندادي بها ، ومن دأبنا الاخلاص والوفاء للمليك البلاد المقدى ، الذي ابى الا ان يعرف لكم يا مولاي هذا الاخلاص بلفتة منه سامية . وكم لسيادة مطران عمان من حظوى ودالة لوطنيته واخلاصه . فندعو الى الله ان يحفظ المليك في هناء ، ويؤتية دوماً نصراً من عنده ، ليبقى لهذه البلاد وللعروبة سندا ورائداً .

ويطول بي لو اردت شكر جميع الهيئات ، من وزراء ونواب واعيان ووجهاء ، ممن اندججت بهم فاصبحت لهم اخاً وأليفاً ، بما انا لهم عليه شاكر . وجارنا هنا امين القدس الوقور الجريء ، وهنا محافظ القدس العزيز ، غير ناس قيادة القدس النزيهة ، وقيادة الجيش الحكيمة ، فكلهم لهم في القلب مكانة ولهم منا المعزة والاكرام . وهذا الاكليل الزاهر من رؤساء الطوائف ، لدليل على ان بطريركيتكم تتمتع بعطف الجميع واطفهم . ويطيب لي ان اشكر اخواني كل رؤساء الطوائف ، على جميل اللطف وحسن المؤازرة .

وان اتيح لي ان انظر الى بيتي الخاص . فها هم يا مولاي الابناء الذين اعطيتني ، اذ عيتموني لكم نائباً في كرسيكم هذا الاورشليمي . فقد

توافدوا من كل انحاء الاردن ، والتفوا حولكم التفاف الاولاد حول  
 أبيهم ، ليطلبوا لكم الصحة والعافية ، ولتبقوا لهم السند والاب . وهم  
 يشكرون لكم تضحياتكم الجمة ، في سبيل رفع شأنهم في هذه البطيريركية ،  
 التي ما تنفست فيها الحياة الا من حار انفاسكم وبذلكم وجهودكم . ولا  
 يفوتني تقديم ابناء مدرستكم الاكيريكية ، بقيادة ابناء دير المخلص العامر ،  
 الذين يشتركون في هذا الشكر ، وهم لنا الامل المنعش للمستقبل الباسم .  
 وكم يخجلني عطف السادة الاساقفة ، واخوتي الكهنة والمحبين ، الذين قدموا  
 لحضور هذه الحفلة على بعد الشقة وعناء السفر . فليس لي يا الله ، ليس  
 لي مثل هذه الكرامة ، انما لاسمك كل اكرام وسجود .

والآن يا مولاي ، وقد حنيت رأسي على مذبج الله لاقدم له ذاتي ،  
 التفت اليكم لاستمد منكم ان تبقوا لي الأب والسند ، فتشددوا العزيمة ،  
 لاتابع عملي بهديكم وارشادكم في كرم الرب وبلد المسيح وامه العذراء ،  
 ليمجد الله فينا وبنا في كل لحظة من حياتنا . آمين .

### الاسقف الجديد والرسالة المخلصية

تفخر الرسالة المخلصية بان يكون الاسقف الجديد من اسرتها  
 الكريمة ، وهذه اهم المواضيع التي نشرها سيادته فيها :

حافظ ابراهيم شاعر البؤس والبؤساء - مقياس الأدب وادبنا العربي - لماذا  
 ليس انت؟ ( قصة ) - اخوان العدل ( رواية ) - من روائع الشعر  
 الانكليزي ( ترجمات ) - درس تحليلي لرواية قبيز - ديانة العرب قبل الاسلام  
 - فوزي معلوف - خليل مطران شاعر الاقطار العربية - رسالة السلام في  
 ليلة الميلاد - حول دائتي واي العلاء - التمثيل في النهضة ، القصة في النهضة ،  
 الفتر في النهضة - التضامن والمحبة خير سلاح لمكافحة الشيوعية - عيد البابا -  
 عجائب لورد - مؤثر السيدات الكاثوليكيات في رومة - الحب - الاب  
 كونراد فيشير - الفكر والخيال في شعر خليل بك مطران - حول لفظة  
 « عرب » ولفظة ساراازان - النصرانية في البلاد العربية قبل الاسلام - نظرة  
 في مسرح فكتور هوغو - العنصرية ايضاً - المثل الاعلى في الحياة - الكنيسة  
 واليهود - بين الهتلرية والشيوعية - الكنيسة الكاثوليكية مضطهدة في المانية .

## من صندوق البريد

### حكومة المانيا الاتحادية تقلد غبطة البطريك صائغ ارفع وسام

انعمت حكومة المانيا الاتحادية مؤخراً على غبطة البطريك مكسيموس صائغ عميد الطائفة الملكية ، بوسام الاستحقاق الاكبر - وهو ارفع وسام الماني - اقراراً بالجهود المثمرة التي يبذلها غبطته في سبيل تفاهم الكنيستين ، الشرقية والغربية ، وبالدور الهام الذي يلعبه لاتحاد الكنيستين ، وتقديراً للوقف الجريء المشرف الذي وقفه في زيارته الاخيرة لالمانية الغربية ، حيث لقي من قبل سلطاتها كل حفاوة واکرام .



فصل المانيا الاتحادية يقلد غبطة البطريك الوسام

وقد قلد غبطة البطريك الوسام ، الدكتور ردولف فخرت فنصل المانيا الاتحادية العام في دمشق ، وذلك في مقر القنصلية وبحضور ممثل خاص للرئيس جمال عبد الناصر ، وحشد كبير من المقامات الدينية المختلفة والشخصيات السياسية والوطنية .  
فالرسالة المخلصية ، اذ تفخر بهذه الشارة الجديدة ، تضاف الى شارات الشرف العديدة على صدر سند وعميد طائفتنا الملكية ، ترفع لقبطته اصدق آيات تهنئتها واصفى عواطف خضوعها وولائها .

## وكلاء الرسالة

بيروت وصيدا وزحلة : السيد  
انطوان عصفور

صور : السيد كامل سعاده

مشغرة والجوار : آمال جوزف  
طرابلسي

ابلسح والجوار : الاب نقولا  
كناكري ب م

دمشق والجوار : الارشمندرت  
حنا داغر ب م

حلب : الحوري بطرس جحا  
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد

الاسكندرية : الاب حبيب  
كويتر ب م

عمان : السيد يوسف اسعد سمعان  
بقية الاردن : الاب ميشال

حبيب ب م  
الحرطوم : الارشمندرت

كيرلس حجار  
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب

مسكوني  
اميركا الشمالية والجنوبية :

Mr. John Courey  
20201 Redfern Ave .  
Detroit 19 . Mich . U . S . A  
Rev . Simon Hage B . S .  
Saint Ann's Church  
7 Connecticut Ave .  
New — London , Conn . U.S.A

## الرسالة المخلصية

مجلة شهرية تصدر عن دير المخلص

### الادارة

الاب سمعان نصر ب م

دير المخلص — قرب صيدا تلفون ٧٢٠٤٤٠  
او بيروت — الوكالة المخلصية — شارع المخلصية  
تلفون ٢٣٣٢٢٨

### الاشتراك

- ٦ ل. ل. في لبنان
- ٨ ل. س. في الاقليم السوري
- جنيه او دينار في بقية البلاد العربية
- ٥ دولارات في اوروبا واميركا وافريقيا
- ٢٥ ل. ل. للدوائر والشركات

### الاعلان

تقبل الاعلانات على صفحات المجلة  
بعد سابق اتفاق مع الادارة  
يطبع من الرسالة المخلصية ٢٤٠٠ نسخة شهرية

### ترسل الرسالة المخلصية

الى البلدان التالية :

الارجنتين المانيا انكلترا ايطاليا البرازيل  
تركيا السنغال السودان سوريا سويسرا  
العراق فرنسا فنزولا كندا لبنان  
ليبيريا مراکش المكسيك مصر  
المملكة الاردنية الهاشمية الولايات المتحدة

# المنجد المصور

هو معجم الصغار المنتظر ، ورفيقهم الامين  
في اول عهدهم بالقراءة

غلاف مصقول - ٣٢ صفحة ملونة - ١٨٦ كلمة مشروحة

اطلبه من المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - بيروت

ثمنه ٢٠٠ غ . ل .

دار التصوير الفني *Studio d'art*

انطوان دقوني

بناية استغان ، شارع رياض الصالح ، قرب باب ادريس

بيروت تلفون ٢٢٩٢٩٠

**Antoine**  
**DAKOUNY**

تصوير فني  
حفلات زواج

تصوير للهواة  
فساتين للاعراس



الاتونترات الزراعي للشرق

فؤاد سعادة وشركاه - بيروت

إم. ج. د. بيروت

# المحتويات

صفحة	المؤلف	الموضوع
٥٠٥	الاب سمان نصر ب م	بين الاوروبية والمسيحية
٥١٠	الاب يوسف حي	لست ألوم الا ذاتي
٥١٧	ترجمة الاب بولس سويد ب م	كأبة اولميو
٥٢٣	الاب لطفي لحام ب م	المجمع المسكوني المقبل وانتظار المسحيين
٥٢٩	اميل البستاني	غليان في لبنان
٥٤١	عبد اللطيف شراره	مراجعة كتاب : معنى المذاب
٥٤٥	عيسى اسكندر الملووف	من خصائص اللغة العربية
٥٥١	الاب اغناطيوس صاد ب م	احداث وعبر
٥٦٠	الياس عبود	الحب المذنب ( قصة )
٥٦٨	الاب سمان نصر ب م	شعر : غضبة الاشبال
٥٦٩	الياس عطوي	الى سنينا العشر
٥٧٠	فوزي خليل عطوي	شروع المبيد
٥٧٢	الاب الياس كويتر ب م	القدس تجدد عهدا الملكي : رسامة
٥٨٨		سيادة المطران جبرائيل ابي سمدي من صندوق البريد



Chateau Musar

موزار نبيذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨  
الهاتف ٢٣٢١١١ - بيروت



المطبعة الخاصة  
بغداد - ص.ب. ١١١١

# تايفزيون نيبون الكتريك

المصنوع خصيصاً للبنان

- مرسلاً بحسبة مع طارئة فاضلة تدرؤم جميع الأوقات
- يتغلقه رأساً بتيار ٩٠ لغاية ١١٠ فولت بدونه
- ترانسفورماتور اضافي .
- مكفول ١٢ شهر مع صيانتك

تابع اعدتنا



في مجلة "التقني" والتيزودريك



"شاهده تتأكد من جودته"

استاذ من

# NEC



Nippon Electric Co. pany Limited.

معروض حالياً في:

- محلات العالمية للشرفه
- محلات ميلودي للموسيقى
- محلات اشقر وقرمان وديكام
- محلات كارا قانس
- وكالتي سيارات رانسون
- محل مزاولي للاراديو والكهربار
- محل جورتيف قزعي
- قبة سامت الذباس
- مدخل سينما مقربولس
- شارع البطيريرك الموبلس
- اوله شارع السادات - رأس بيروت
- قربة المتحف
- بناية سينما سكالاد - فرن الشباك
- قربة سينما ريقوليس - صيدا

قربة مؤلف من ١٢ قنيا تحت خدمتك ليدك نزلنا  
عند طلبك الرقم ٧٠٦٢١ خدمت نيبون.

الوكلاء العامون:

وكالات راغر للتأمين والتجارة - بناية الوت - شارع بناء الخري

هاتف: ٢٧٥٥٦ - ٣٩١٧٩ - ٣٩٢١٩ - ص.ب ٤١٧

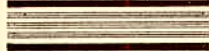


**GOOD  
SHOW,  
ALITALIA!**

٦ رحلات نقاشة أسبوعيًا

**بيروت - روما** واتصال مباشر إلى لندن

الأثنين - الثلاثاء - الجمعة - الذهاب من بيروت ٩,١٥ الوصول إلى: روما ١٢,٠٥ لندن ١٥,٤٥  
الأربعاء - السبت - الأحد - الذهاب من بيروت ٨,١٥



**ALITALIA**

\* اشتراك من الدرجة الأولى